

الفصل الثاني:

مفاهيم المضامين المعرفية: المعرفة والعلم والوحي في القرآن الكريم

تشكّل المفاهيم عن طريق البحث في المعنى اللغويّ المعجمي، وقد ابتدأنا باعتماد مقاييس اللغة دائماً؛ لبيان الأصل ومشتقاته، ثمّ القاموس لبيان الدلالات الاستعماليّة، وعمدنا إلى استقراء المعاني الاستعماليّة والتأويليّة من: المفردات للأصفهاني، والتعريفات للجرجاني، والكليات للكنفوي، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، وإصلاح الوجوه للدماغي، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، والوجوه والنظائر لسليمان القرعاوي. ثمّ ما يُستخلص من المعاني المعرفيّة التي تميّز المفهوم قرآنيّاً. وتنقسم المفاهيم إلى مفاهيم: المعرفة، والعلم، والوحي.

أولاً: مفاهيم المعرفة:

١ - مفهوم المعرفة:

(ع ر ف): أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض، والآخرُ على السكون والطمأنينة، عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةٌ وَعِرْفَانًا بمعنى علمه، فهو عَارِفٌ، والتَّعْرِيفُ: الإعلام، وضدّه التَّنْكِيرُ. والمعرفة هي إدراك الشيء على ما هو عليه، مع كونها مسبوقه بجهل أو نسيان حاصل بعد الإدراك الأول، وعرفها البعض بأنها إدراك الشيء بتفكيرٍ وتدبرٍ لأثره،

والعارف بالشيء هو الذي كان له به إدراكٌ ظاهر، ثم أنكره لاشتباهاه عليه، فمعنى المعرفة لتعلقها بالحسّ وعيان القلب، وإفادتها تمييز المعروف من غيره، أخصّ وأتمّ من العلم المأخوذ من عالم الفكر من هذه الجهة. ولم يُجِز العلماء وصف المعرفة في حقّ الله تعالى؛ لما في معناها من شرط النكرة، وما يسبقها من جهل؛ ولأنّ دلالته تتوقّف على العلم القاصر المتوصّل إليه بالتفكّر والتدبّر.

ورد لفظ "المعرفة" في القرآن الكريم على نحوٍ محدود مقارنة بلفظ العلم ومشتقاته؛ وقد جاء على هيئة الفعل بصيغته المتعدّدة في أربعة وعشرين موضعاً، ترجع كلها إلى الأصل الأول مع فروق في المعاني الاستعمالية. وهي ثمانية أقسام: الأول: المعرفة الحسيّة، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦]، وضده الإنكار، ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩]، والثاني: التعريف: كتعريف الضالّة وضده التنكير، قال تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ ﴿٦﴾ [محمد: ٦] والثالث: التعارف، ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]؛ والرابع: الاعتراف: بمعنى الإقرار بالشيء؛ ﴿وَأَخْرَجُوا عَرَفُوا يُدْثُوبِهِمْ حَلْطًا وَعَمَلًا صَالِحًا وَأَخْرَجُوا سِتًّا﴾ [التوبة: ١٠٢]، والخامس: المعروف: وهو كلّ ما تعارف الناس عليه بأنّه خير وصلاح: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. والسادس: العُرف: وهو ما تَبَدُّله وتُعطيه: ﴿وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. والسابع: عرفات: ﴿فَإِذَا أَقْبَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ [البقرة: ١٩٨]. والثامن: الأعراف: كلّ مرتفع من الأرض: ﴿وَأَدَاغٍ

أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمِعِهِمْ ﴿ [الأعراف: ٤٨].

ويكون التعارف على ما ظهر، أما الباطن فيوكل إلى الله؛ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠]؛ فالتعارف مبني على الظواهر؛ أما الاعتراف فيكون عن معرفة يقينية مكتسبة، لا عن علم ضروري؛ فهو إقرار، فالخطأ لا يكون إلا عن جهل، وهو ضد المعرفة، وضد الحلم، فناسب اللفظ سياقه. والعرف في الشريعة هو كل ما تصالح الناس عليه من أفعال وأقوال؛ أي عادات وسوالمف، فالم يأت في الشرع ما يحرمها فهي على أصلها مباحة، وهذا يدخل في باب الحفاظ على ثقافة الشعوب والقبائل، واستمرار هويتها الاجتماعية مع هيمنة الشريعة الإسلامية.

خلاصة استعمالات لفظ "معرفة" في القرآن الكريم: من تتبّع استعمالات لفظ "معرفة" في القرآن الكريم نجد أنها وردت بوصفها إدراكاً مكتسباً، وقد ذُكرت في مواضع عدّة مقرونة بالعلامة الظاهرة؛ إمّا في الوجه فكانت أداة المعرفة "العين"، وإمّا ممّا صدر من قول فكانت أداة المعرفة "الأذن". وأمثلة ذلك في القرآن الكريم كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤].

وقد تصل المعرفة إلى درجات اليقين، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]. ويقرآن ذكر "المعرفة" في القرآن غالباً بما يضادها، قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣]، ويقابل المعرفة أيضاً الكفر

كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩] فمع أن الإنكار جاء بمعنى الجحود في الآية (٨٣) من سورة النحل، فإنه جاء بمعنى الجهل في الآية (٦٨) من سورة يوسف؛ أي إتهم لم يتعرفوا إلى يوسف عليه السلام ولم يعرفوه، فهو مجهول عندهم. أما في حال النبي ﷺ فقد كان إنكار المشركين كذباً وتكديباً له عليه السلام. وترد المعرفة في القرآن الكريم على نوعين عند الموحدين والمشركين: معرفة إقرار، وهي التي اشترك فيها الناس؛ البرّ والفاجر، والمطيع والعاصي، ومعرفة توجب الحياء من الله تعالى، والمحبة له وتعلق القلب به والشوق إلى لقائه.

وتكون أدلة المعرفة من الوحي ومن الكون، وكلّها تؤدّي إلى اليقين. أما الوحي، ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩]، وفي الأدلة العقلية قوله تعالى: ﴿سِيرِكُمْ آيَيْنِهِ فَعَرَفُونَهَا﴾ [النمل: ٩٣]؛ فالمعرفة لها بابان؛ لأن آيات الله نوعان؛ الأول: التفكير والتأمل في آيات القرآن الكريم، والثاني: التفكير في آياته المشهودة، وتأمل حكمته فيها وقدرته ولطفه. وفي الأدلة الحسية ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسْمِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠].

٢- مفهوم النكرة:

مادة (ن ك ر) أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب، وقد (نكّره نكراً، ونكّوراً، وأنكّره واستنكّره: لم يقبله قلبه، ولم يعترف به لسانه، والمنكّر ضدّ المعروف.

ورد لفظ "نكر" بمشتقاته في القرآن الكريم في ستة وثلاثين موضعاً:
﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فهو كل ما استوحشت منه النفوس السليمة، ونفر منه العقلاء؛ وكل ما ورد الشرع بتحريمه فهو منكر. وجاء في مقابل المعرفة؛ كقوله تعالى:
﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥]؛ أي: مجهولون، وقوله: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨]. فمُنْكَرُونَ هنا خلاف المعرفة؛ أي أنهم متجاهلون، ويتعاملون مع نعم الله كأنهم مجهولون مصدرها، وهذا نتيجة الجحود الذي هو من معاني الكفر لا من معاني الإنكار. وعلى معناه قوله تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ نَكِرُوا لَهَا عَرَشَهَا﴾ [النمل: ٤١]، وهو باقٍ على معناه اللغوي؛ أي كل ما خالف المعرفة التي تسكن إليها القلب، شرعية كانت أم عقلية أو عرفية.

٣- مفهوم الكفر:

(ك ف ر) أصل صحيح يدل على معنى واحد، هو الستر والتغطية، والمكفر: الرجل المتغطي بسلاحه، والكفر ضد الإيمان، وكفر نعمة الله، جحدتها وسترها. والكافر: الليل المظلم؛ وكل شيء غطي شيئاً فقد كفره. وقد ورد لفظ "كفر" مع مشتقاته في القرآن الكريم في (٥٠٣) موضعاً، على أربعة أوجه، هي: الجحود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، والإنكار: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩]. والبراءة: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، والإعراض: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ

أَرْضِيًّا أَوْ لَتَعُوذُكَ فِي مِلَّتِنَا ﴿ [إبراهيم: ١٦]. وكلّ هذه المعاني جارية على أصل المادة وهو التغطية؛ في حقّ الكفار؛ ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ [البقرة: ٨٨]؛ أي مغلفة مغلقة.

٤ - مفهوم الإدراك:

(د ر ك) أصل واحد، وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه، يقال: أدركتُ الشيء أدركه إدراكاً، وتداركوا: لحق آخرهم أولهم، واستدرك الشيء بالشيء، حاول إدراكه به، وأدرك بعقله: فهم، وقد ورد لفظ الدرك في القرآن الكريم في عشرة مواضع على أربعة أوجه، هي: الإلجام: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ﴾ [يونس: ٩٠]. واللحوق: ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ [الشعراء: ٦١]. والاجتماع: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ٣٦] والرؤية: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: ١٠٤].

فدلالة اللفظ في القرآن كانت على أصله اللغوي وهو اللحاق والتتابع، أما الدلالة المعرفية فهي: حصول الصورة عند النفس الناطقة، وتمثّل حقيقة الشيء وحده، من غير الحكم عليه بنفي أو إثبات، ويسمى تصوّراً، ومع الحكم بأحدهما يسمى تصديقاً، فهو يطلق على كلّ فعلٍ للعقل بسيط ومباشر يدرك به الشيء الحسيّ أو الصورة المحفوظة في النفس أو المتخيّلة، ويقسم إلى: إدراك باطنيّ، وإدراك خارجيّ. فالإدراك هو تمثيل حقيقة الشيء عند المدرك؛ أي يشاهد بها ما يُدرك. وهو مطلق التصوّر، وأول مراتبه وصول العلم إلى النفس الشعور، ثمّ الإدراك، ثمّ الحفظ، وهو كمال يحصل به مزيد كشف على ما يحصل في النفس من الشيء المعلوم من جهة البرهان أو الخبر والنقل.

٥ - مفهوم الدراية:

قولهم دَرَيْتُهُ: علمته. وأدْرِي درياً، ودَرِيَةً، ودَرِيَانًا، ودِرَايَةً، علمته، وجاء لفظ "الدراية" بصيغة الفعل مسبوقة بالنفي أو بصيغة: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ في مواضع ثلاثة، ﴿وَمَا أَذْرِيكَ﴾ في ثلاثة عشر موضعاً، منها قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيْبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣]. وتأتي درى بمعنى عَلِمَ وَعَرَفَ بعد أن كان غير عالم. والدراية مراتب متفاوتة، قد تكون تامة وقد تكون ناقصة، والدراية مذهب من يرى أن حقيقة الأشياء ليست في متناول العقل البشري، وهو غير مذهب الشك الذي ينكر أصحابه العلم بثبوت شيء أو لا ثبوته.

٦ - مفهوم الصدق:

(ص د ق) أصل يدل على قوّة في الشيء، والصدّق: خلاف الكذب، سمّي لقوته في نفسه؛ لأن الكذب لا قوّة له، وصادق المرأة، لأنه حقّ يلزم، والصدّيق الدائم التصديق، والصدّق: مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم، ومصدّق القول حقيقته. وقد ورد الصدق في القرآن الكريم بمشتقاته في (١٢٧) منها: الصدّق: ﴿وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ [الزمر: ٣٢]، وصدّق بصيغة الفعل ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣]. وصادق: بصيغة فاعل ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]. وصدق: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزمر: ٧٤]، وأصدق ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، والصدّيق: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤١]. والصدّيق: ﴿أَوْ صِدِّيقِكُمْ﴾ [النور: ٦١] والصدقات: ﴿فَقَدَيُّهُ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾

[البقرة: ١٩٦]، وَالصَّدَقَةَ وَالصَّدَقَاتِ، بصيغ: صدقاتكم، صدقاتهن، ﴿وَأَتُوا
النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤] وغيرها.

٧- مفهوم الحق:

(ح ق) أصل واحد. يدل على إحكام الشيء وصحته. فالحق نقيض
الباطل، وحق الشيء: وجب، وحقب به أي جدير، وحق الأمر حقاً وحقاً
وحقوقاً: صح وثبت وصدق. وقد ورد لفظ الحق في القرآن الكريم في
(٢٦٧) موضعاً، منها: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾
[المؤمنون: ٧١]. وهو القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ [القصص:
٤٨]. وهو الإسلام: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١]. والعدل:
﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]. والتوحيد: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ
الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات: ٣٧]. والصدق: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ﴾ [الأنعام: ٧٣].
والوجوب: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣] وضد الباطل: ﴿ذَلِكَ يَأْتِي
اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَدٌ مَا يَدْعُرُوكَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]. وهو المال:
﴿وَلِيَسْلِلِ الَّذِينَ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَسَخَوْا لِلَّهِ رَبَّهُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. والأولى: ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ
بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ [البقرة: ٢٤٧] وهو الحظ والنصيب: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾
[المعارج: ٢٤]. والحاجة: ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ [هود: ٧٩]. والبيان: ﴿قَالُوا أَتَتَنَّنَ
جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١]. وهي لا إله إلا الله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤].
والمنجز: ﴿وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ﴾ [التوبة: ١١١]،
والجرم: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١]. وكلها متقاربة مع معانيها
اللغوية، فأصله المطابقة والموافقة، لهذا كانت أوجه تدور على المعنى

الأصليّ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: ٦]؛ أي صاحب الحكم والأحكام، الذي لا يزال ولا يزول، ويقال في الاعتقاد المطابق لما هو عليه ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ ظَالِمِينَ﴾ [النمل: ٧٩]. ويقال للفعل والقول الموافق لما يجب أن يكون عليه. ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣]؛ وقوله تعالى: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ [الأنفال: ٨] فإحقاق الحق على ضربين: إظهار الأدلة والآيات، وإكمال الشريعة.

٨- مفهوم اليقين:

(ي ق ن) زوال الشكّ، يقال: يَقتُ واستَيقتُ وأيقنتُ: علمتُ وتحققتُ. وربما عبّروا عن الظنّ باليقين، وعن اليقين بالظنّ. وقد ورد لفظ اليقين في (٢٨) موضعاً على أربعة وجوه، هي: الصدق ﴿وَحِثُّكَ مِن سَبِيلِ بَنِي يَافِثٍ﴾ [النمل: ٢٢]، ومثلها ﴿وَيَا آخِرَةَ هُمَ يُوفُونَ﴾ [البقرة: ٤]. والموت: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] والعيان: ﴿ثُمَّ لَتَرَوْهَا بِعَيْنِ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٧]. والعلم: ﴿وَمَا قُلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧].

فاليقين في القرآن هو ما ألفت العربيّة أن تعبّر به عن التحقق وإزالة الشكّ، والإدراك الواثق الذي لا يلتبس بوهمٍ أو ظنٍّ أو تخمينٍ أو ارتياب. ولا يوصف الله تعالى بأنه يتيقن، لأنّ اليقين هو العلم بالشيء بعد الشك فيه؛ وذلك بعد أن تكثر الدلائل، وتتوافق فتصير سبباً لحصول اليقين، على سبيل الثقة. واليقين فوق المعرفة والدراية، يقال: "علم اليقين" ولا يقال: "معرفة اليقين" ويقال: علم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين، وبينها فروق.

والتصديق والصدق إنما يقع للشخص المتيقن، ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢] وهنا قدم الهدهد لكلامه بعلامات الصدق وتمام المعرفة، مصدرأً ونقلأً؛ فصدرَ كلامه بقوله: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾، فالخبر الذي أحضره الهدهد كان شاملاً لجوانبه كلها؛ حتى وصف نقله بـ"الإحاطة". ثم وصف علمه بـ"النبا" وهو الخبر خطير الشأن؛ أي إعلام بخبر مهم، كالإنذار وهو إعلام بِشَرٍّ وخطر محدد. فالنبا هو الخبر المتقل من مكان إلى آخر. ثم وَصَفَ النبا بـ"اليقين" أي الصادق، وذلك كله ليثبت صدقه ويقدم عذر غيابه.

وفي قوله: ﴿وَمَا قَلَّوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧]، إنما حكموا تخميناً ووهماً، فاليقين هو العلم الذي لا شك فيه، أو اعتقاد الشيء أنه كذا مع اعتقاد عدم خلاف ذلك، أو هو مطابقة الواقع وغير ممكن للزوال. واليقين بمعنى المعاينة والمباشرة، كما في ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ إلى ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥-٧].

٩ - مفهوم الكذب:

(ك ذ ب) أصل صحيح يدلُّ على خلاف الصدق، وكذبه نسبه إلى الكذب، وله مشتقات، يقال: كذبت العين: خانها حسها وكذب الرأي: توهم الأمر بخلاف ما هو به. وكذبتة نفسه: منته بغير الحق. ويأتي بمعنى الخطأ لأنه يشبهه في عدم الصواب. وإن افرقا من حيث النيّة والقصد.

ورد لفظ الكذب في القرآن الكريم في (٢٥١) موضعاً، على ستة أوجه، هي: النفاق: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، والقذف:

﴿وَالْحَيْسَةَ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٤٧]. والرد: ﴿لَيْسَ لَوْعِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢]؛ والجحود: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]. والتكذيب: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [ق: ٥]. والافتراء: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

فالكذب هو إخبار بما لا يطابق الواقع، ويكون متعلقاً بالقول، وجاء في القرآن الكريم وصف النفاق بالكذب، فكان معنى الكذب واقعاً على الحال؛ فحالمهم من أقوالهم وأفعالهم يخبر بخلاف ما في ضمائرهم، وعكس ما يقرّ في قلوبهم، فالنفاق إظهار الخير وإبطان الشر، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، ثم وصفهم تعالى بالخداع، وبأنهم مرضى القلوب، ثم ختم ذلك بقوله: ﴿يَمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، فادعاهم الإيذان حالاً ومقالاً كان كذباً وخلافاً لواقعهم. وجاء في آية أخرى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤]، فالكاذب على الله يقول عنه بغير علم، ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

١٠ - مفهوم الإفك:

(أ ف ك) أصل واحد، يدل على قلب الشيء، وصرّفه عن جهته. أَفَكَ الرجل إذا كذب، والإفك الكذب، والمؤتفكات: مدائن قُلبت على قوم لوط، والمأفوك: الضعيف العقل والرأي. وقد ورد لفظ الإفك باشتقاقه في ثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، على سبعة وجوه، هي: الكذب: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِمْ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكَ قَدِيرٍ﴾ [الأحزاب: ١١]. والعبادة الباطلة: ﴿أَفِئْكَ ءَالِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصفات: ٨٦] وادعاء الولد لله - تعالى عمّا يقولون -: ﴿أَلَا

إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿[الصفات: ١٥١ - ١٥٢].
وقذف المحصنات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور: ١١]، ووصف
الإفك بالبهتان ﴿سُبْحٰنَكَ هٰذَا مَبْتٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]. والصَّرْفُ: ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ
مَنْ أُوْفِكَ﴾ [الذاريات: ٩]. والتقليب: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ [النجم: ٥٣]. والسحر:
﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الشعراء: ٤٥].

وقد وصف الله تعالى ادعاء الشركاء له بأنه إفك وادعاء الولد، والإفك
هنا قلب الحقائق الواضحة البينة، وهو أشد من الكذب، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ
لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فمعنى الإفك القلب والصرف عن الجهة
الحقيقية للكلام. فوصف ذلك القلب بأنه كذب. والبهتان هو أن يتهم
الآخر بما لم يفعل في غيبته مع علمه بأنه كاذب في ما قاله، وهو من أنواع
الكذب، والإفك أشد من الكذب، والبهتان أشد منه، فكل إفك كذب،
وليس كل كذب إفكاً. فالإفك هو الكذب للإضرار بالغير؛ لأن الكذب قد
يكون لدفع ضرر أو جلب منفعة لكن الإفك للإضرار بالغير؛ لذا اتهم الله
تعالى في الآيات عصابة الإفك بسوء القصد؛ إذ إنهم يبغون إشاعة الفاحشة في
المؤمنين. وقد وصف السحر بأنه إفك: ﴿فَأَلْفَىٰ مَوْسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ﴾ [الشعراء: ٤٥].

١١ - مفهوم الافتراء:

الفاء والراء والحرف المعتل، تقول: أفرَيْتُهُ إذا أنت قَطَعْتَهُ للإفساد،
وفلان يَفْرِئُ الفريَّ، إذا كان يأتي بالعجب، كأنه يَقْطَعُ الشيء قطعاً عجبياً،
وفراه، أفرأه، وفري الكذب: اختلقه؛ والفريَّة: الكذب، وأفري الأديم قطعه

على جهة الإفساد؛ وفَرَّاه قطعة على جهة الإصلاح.

وقد ورد لفظ الافتراء في القرآن الكريم في (٦٠) موضعاً، ومن صيغته:
افتراء للكذب: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [آل عمران: ٩٤]، فالافتراء غالباً لا يكون إلا للكذب، بمعنى اختلافه مع احتمال اللفظ للكذب، لكن شرط العلم ناقص؛ لذا أضيف الكذب، فقد يكون بعضه ليس كذباً؛ أي عن جهل. ومنه افتراء الإثم: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. وافتراء القرآن: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يونس: ٣٧]، والأمر العظيم العجب: ﴿قَالُوا يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]. وافتراء السحر: ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ﴾ [القصص: ٣٦]. وافتراء الإفك: ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرَىٰ﴾ [سبأ: ٤٣]. وافتراء البهتان: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ﴾ [المتحنة: ١٢].

١٢ - مفهوم البهتان:

(ب ه ت) أصل واحد، فالبهتان: الكذب المفتري، بمعنى قال عليه ما لم يفعل، والبهت: الأخذ بغتة، والانقطاع، وبهت: دهش وتحير. وأفصح منها بهت بالضم، وهو بمعنى أخذ بالحجة، فشَحَب لونه، يقولون: ثوب باهت، ولون باهت؛ أي شاحب. وقد ورد لفظ البهتان مع اشتقاقه في ستة مواضع، على أربعة أوجه، هي: الزنا: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ [المتحنة: ١٢]؛ والكذب: ﴿سُبْحٰنَكَ هٰذَا بُهْتٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، والمال الحرام: ﴿أَتَأْخُذُونَہٗ بُهْتٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٢٠]. والدهشة والخسران: ﴿فَبُهْتَمَ

الَّذِي كَفَرَ ﴿البقرة: ٢٥٨﴾.

فالبهتان يشمل معاني الباطل والكذب والدهشة والحيرة. وكلّ بهتان افتراء، وليس كلّ افتراء بهتاناً. وعرفه البعض بأنه الكذب المفترى. ووصف بأنه عظيم؛ أما الإفك فكان تبيّانه بطلب الشهادة من أربعة شهداء. كما وصف أخذ مالٍ بغير حقّ بالبهتان والإثم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ سَبِّدَ آلَ زَوْجٍ مَّكَاثٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَ بِهَتِّنَا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٢٠﴾﴾ [النساء: ٢٠]. والمباهة إثارة الدهشة والحيرة بفعل هذا الباطل. أما قوله: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾، فقد كان سياق الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبْوِهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْتَبِي وَيُصِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨]. فانتهال إبراهيم عليه السلام من الحجّة الأولى إلى الثانية وترك نصرة الأولى كان لإدراكه ضعف فهم المخاصم؛ لذا كانت الحجّة الثانية محيّرة ولم يجد مجادله جواباً للرد.

١٣ - مفهوم السحر:

(س ح ر) أصول ثلاثة متباينة: الأول السَّحْر: وهو ما لَصِقَ بالخلقوم والمريء من أعلى البطن، والثاني السَّحْر، وهو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة. والثالث السَّحْر، وهو وقت ما قبل الصبح، فالسَّحْر: كلّ ما لَطَفَ مأخُذُهُ وَدَقَّقَ، "إن من البيان لسحراً، والساحر العالم. وقد سحره: خدعة، وقد ورد لفظ السحر في (٦٢) موضعاً، على خمسة أوجه هي: العلم:

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [الزخرف: ٤٩]. والكذب: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر: ٢]. وأخذ العين: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءَهُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦]. والمجننون: ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الفرقان: ٨]. والصراف عن الحق: ﴿ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٩]. فالسحر مزاولة النفوس الخبيثة لأفعال وأحوال يترتب عليها أمور خارقة للعادة يتعذر معارضتها.

١٤ - مفهوم القراءة:

الأصل: "قَرَى" و"قَرَأ" القاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدل على جمع واجتماع. وإذا هُمز كان هو والأول سواء. ومنه القرآن، سمي بذلك لجمعه الأحكام والقصص وغير ذلك، ومنه أقرأت المرأة، كأنها قد جمعت دمها في جوفها فلم تُرَخِه، والقِرَاء من الأضداد فيعني الطهر والحيض. ومن الباب: قَرَأه، قَرَأه وقِرَاءةً وقُرْءاناً، فهو قَارِئٌ من قَرَأةٍ وقُرْءاء وقَارِئِين، وصحيفة مَقْرُوءة ومَقْرُوءة ومَقْرِيَّة. وقَارَأه مُقَارَأة وقِرَاءة: درسه، وتَقْرَأ: تَفَقَّه، وأَقْرَأه إياه: أبلغه، والقِرْءُ: الوقت، والحُمَّى، والغائب، والبعيد، والحيض، والطهر، وقوافي الشعر.

وقد ورد لفظ قرأ بصيغته في القرآن الكريم في حوالي (١٧) موضعاً من غير كلمة "القرآن، والقِرْء، والقِرْيَة"، وجاء لفظ القرآن في (٧٠) موضعاً. وجاء إطلاق لفظ "القرآن" على كلام الله تعالى المخصوص المنزل على محمد ﷺ في (٦٨) موضعاً، وجاء في موضعين بدلالته اللغوية بمعنى القراءة في

القيامة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصتْ لَهُ، ﴿١٨﴾ [القيامة: ١٧، ١٨].
 والإقراء تعليم ونقش للمقروء في قلب نبيه ﷺ، وقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنصتُ﴾ ﴿٦﴾ [الأعلى: ٦]. وتقع المعرفة لمن يقرأ اطلاعاً أو حفظاً أو تذكراً، وتعتمد مرتبتها في العلم على إحاطة الشخص بما هو مكتوب، قراءة عامة أو بإمعان. وبنو إسرائيل هم قراءة الكتاب، وقد علموا من قراءتهم علماً راسخاً بصحة ما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤].

والقراءة صم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل. قال تعالى:
 ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿١٨﴾ [النحل: ٩٨]، وقال: ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ﴿١٤﴾ [الإسراء: ١٤]، وقال: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿١﴾ [العلق: ١]. وقد حدت الآيات أن القراءة تكون للكتابة أو للمحفوظ.

١٥ - مفهوم الدراسة:

(د ر س) أصل واحد يدل على خفاء، فالدرس الطريق الخفي، ودرست الحنطة وغيرها في سنبها إذا دستها، كالطريق الذي يدرس ويمشى فيه، ومنه درست القرآن وغيره، وذلك أن الدارس يتبع ما كان قرأ، كالمالك للطريق يتبعه، والكتاب يدرسه درساً ودراسة: قرأه. وقد ورد لفظ "درس" في القرآن الكريم ست مرات بصيغة الماضي والمضارع، وكذلك المصدر. درست العلم؛ أي: تناولت أثره بالحفظ، وذلك بمداومة القراءة، قال تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ [القلم: ٣٣]؛ أي تقرأون، وكانت حجة

الدراسة أقوى من حجة القراءة؛ قال تعالى: ﴿وإن كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَفَنَهِلَتَ﴾ [الأنعام: ١٥٦]؛ أي: عن قراءتهم، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥] وقيل: اسم "إدريس" مشتق من درس، لكثرة دراسته لكتاب الله تعالى.

١٦ - مفهوم التحصيل:

(ح ص ل) أصل واحد، وهو جمع الشيء، وسميت حوصلته الطائر، لأنه يجمع فيها. يقال: حصّلت الشيء تحصيلاً، وقيل: أصل التحصيل استخراج الذهب أو الفضة من الحجر أو من تراب المعدن، والحاصل من كلّ شيء: ما بقي وثبت وذهب ما سواه، وتحصّل: تجمّع وثبت، وتحصيل الكلام ردّه إلى محموله؛ أي إلى بقية. وقد ورد التحصيل في القرآن الكريم مرة واحدة، بصيغة المبني لما لم يُسم فاعله: ﴿وَحِصِّلْ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠]؛ أي مبيّر، إيداناً بكشف المستور وإظهار المطويّ المضمّر؛ وقد انتقلت دلالاته من مجرد الجمع إلى حفظ العلوم وتلقيها حتى استعمل تخصيصاً من غير قرينة لفظية.

١٧ - مفهوم الإحصاء:

الحاء والصاد والحرف المعتل، ثلاثة أصول: الأول الحصوص؛ وهو المنع، والثاني العدّ والإحاطة، من أحصيت الشيء، إذا عدّدته وأطقتته، والثالث شيء من أجزاء الأرض، وهو الحصى المعروف، يقال: أرض محصّاة، إذا كانت ذات حصى، وأحصاه: عدّه أو حفظه، أو عقله.

ورد لفظ الإحصاء باشتقاقاته في أحد عشر موضعاً، على أربعة وجوه، هي: القدرة والطاقة: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، والعدد: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ [الطلاق: ١]. والكتاب: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [١٢] [يس: ١٢]، ومنه الحفظ: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩]. فمعنى الإحصاء العدُّ والحصر والضبط والإحاطة والحفظ والكتابة، وكلها تحتفظ بالدلالة اللغوية التي نلاحظ فيها معنى الاستقصاء والاشتمال للأشياء التي نحن بصدددها. يقال: أحصيتُ كذا، وذلك من لفظ الحِصاء، من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعدِّ، قال تعالى: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [٢٨] [الجن: ٢٨].

١٨ - مفهوم التقدير:

(ق د ر) أصل واحد يدلُّ على مبلغ الشيء وكُنْهه ونهايته، وَقَدَّرْتُ الشيء أَقْدَرُهُ وَأَقْدَرُهُ من التقدير، وَالْقَدْرُ هو قضاء الله تعالى، وَقُدْرَةُ الله تعالى على خلقته: إيتاؤهم بالمبلغ الذي يشاؤه ويريده، والتقدير تدبير الأمر وقياس الشيء بالشيء، والتفكيرُ في تسوية أمر، والتهيئة والتوقيت.

وقد ورد اللفظ بصيغ عدَّة في (١٤٦) موضعاً، على ستة أوجه، منها: العظمة: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرُوهُ﴾ [الزمر: ٦٧] والقتل: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]، والقوة: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدًا﴾ [البلد: ٥]، والتصوير: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣] يعني في الأرحام. ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مُّكِينٍ﴾ [٢١] [المرسلات: ٢١، ٢٢]. وجعل: ﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾

لِنَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ ﴿٥﴾ [يونس: ٥]؛ وعلم: ﴿وَاللَّهُ يُعَذِّبُ أَيْلَ وَالنَّجْمِ﴾ [المزمل: ٢٠]؛ والتقدير: التدبير المحكم؛ قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّجِّدِ﴾ [سبأ: ١١]؛ والتقدير في حقنا يرجع إلى الظنّ والحسبان، وفي حقه سبحانه هو العلم به والإخبار عنه؛ ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٢]. فالقَدَرُ والتقدير تَبْيِينُ كَمِيَةِ الشَّيْءِ، يقال: قَدَرْتُهُ وَقَدَّرْتُهُ وَقَدَّرَهُ بِالتَّشْدِيدِ، ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٣].

١٩ - مفهوم البحث:

(ب ح ث) أصل واحد، يدلّ على إثارة الشيء. والْبَحْثُ طلبك شيئاً في الثَّرَابِ، والبحث أن تسأل عن شيء، تقول: اسْتَبَحِثْتُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَبَحَثْتُ عَنْ فُلَانٍ بَحْثًا. وَالْبَحْثُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْيَدِ، وَبِالرَّجْلِ: الْفَحْصُ، يُقَالُ: بَحَثْتُ عَنِ الْخَبْرِ؛ أَي طَلَبْتُ عِلْمَهُ، وَتَبَحَّثْتُ: أَي فَتَشْتُ. وَالْبَحْثُ: بَدَلُ الْجُهْدِ فِي مَوْضِعٍ مَا، ثُمَّ خَصَّصْتُ دَلَالََةَ الْبَحْثِ بِالْكَشْفِ وَالتَّقْصِي فِي الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ الْبَحْثَ يَظْهَرُ الْخَفِيَّ وَيَبْدُدُ الْمُسْتَرَّ، وَلِلْبَحْثِ أَجْزَاءٌ ثَلَاثَةٌ مَرْتَبَةٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، هِيَ: الْمَبَادِي، وَالْأَوَاسِطُ، وَالْمُقَاتِعُ، وَهِيَ الْمَقْدَمَاتُ الَّتِي تَنْتَهِي الْأَدَلَّةُ إِلَيْهَا مِنَ الضَّرُورَاتِ وَالْمُسْلِمَاتِ، مِثْلُ الدَّوْرِ وَالتَّسْلِيلِ. وَسُورَةُ بَرَاءةٍ تَسْمَى "الْبُحُوثُ"؛ لِأَنَّهَا بَحِثَتْ عَنِ الْمُنَافِقِينَ وَأَسْرَارِهِمْ.

٢٠ - مفهوم الكشف:

(ك ش ف) أصل صحيح يدلّ على سَرَوْ الشيء عن الشيء، كالثوب يُسْرَى عَنِ الْبَدَنِ. وَالكَشْفُ: دَائِرَةٌ فِي قُصَاصِ النَّاصِيَةِ، كَأَنَّ بَعْضَ ذَلِكَ

الشَّعْرُ يَنْكَشِفُ عَنْ مَنْبِتِهِ. يقال: تَكَشَّفَ البرق إذا ظهر وملاً السماء، والكاشِفةُ: الإظهار. وقد ورد لفظ الكشف في القرآن الكريم في عشرين موضعاً، قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ﴿٢٢﴾ [ق: ٢٢]. فالكشف: رفع الشيء عما يُواريه ويغطيه، ومنه الكاشفة، قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ﴿٥٨﴾ [النجم: ٥٨]. بمعنى الانكشاف، وتكشف بإقامة الله تعالى إياها، ويقال عن زوال الغم انكشافه: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]، وقوله: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾ [الأنعام: ٤١].

٢١- مفهوم النقيب:

(ن ق ب) أصل صحيح يدلُّ على فتح في شيء، ونَقَبَ الحائط ينقُبه نَقْباً. ونَقَبُوا في البلاد: ساروا في النُّقُوب؛ أي الطريق، طلباً للنجاة. والنقيب: المزمار، والتَّقِيبة: النفس، والعقل، والمشورة، ونفاذ الرأي، والطبيعة، والعظيمة الضرع من النوق. ونَقَّبَ عن الأخبار: بحث عنها، أو أخبر بها.

ورد لفظ نقب بصيغه في ثلاثة مواضع على ثلاثة أوجه، هي: الأمين والكفيل: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]. والطواف: ﴿فَنَقَّبُوا فِي آلِئِدِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ ﴿٣١﴾ [ق: ٣٦]. والخرق: ﴿وَمَا اسْتَظْهَرُوا لَهُ نَقَبًا﴾ ﴿٧﴾ [الكهف: ٩٧]. فالنقيب هو الذي ينقب عن أحوال القوم، وجاء من مادته الفعل "نَقَّبُوا" في قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا فِي آلِئِدِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ ﴿٣١﴾ [ق: ٣٦]؛ أي بحثوا وطافوا بالبلاد، ورأوا فيها من الآثار. فأصل اللفظ من الحفر، ثم نقلت الدلالة إلى البحث، فسَمِّي العالم بالنقاب، وكلَّ رجل فطن ذكيَّ الفهم

هو نقاب، والنقيب دون العريف الذي يعرف دخيلة القوم ومناقبهم، ولأن النقب يكون للوصول إلى الجوف سمّيت النفس النقية والعقل المشورة؛ لأنها كلها تبحث في قلب الشيء ولبه.

٢٢- مفهوم البعثة:

العين زائدة وإنما هو في الباء والثاء والراء، وهي بمعنى نظر وفتش. وبعثر الشيء: فرّقه وبّدده، وقلب بعضه على بعض، واستخرجه فكشفه وأثار ما فيه، والبعثرة غثيان النفس، وهي لم ترد في القرآن إلا في موضعين: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾ [الانفطار: ٤] وقوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العاديات: ٩]، فالبعثرة هنا ليست مجرد أصل لغوي للإثارة والإخراج، ولكن فيه دلالة على معنى الانتقال السريع من بعثرة ما في القبور إلى الحساب العسير المحصّل لما في الصدور وتعلم به كلّ نفس وجاء الفعل في الآيتين مبنياً للمجهول صرفاً للذهن إلى الحدث نفسه. وهنا نكتة حيث ورد في الآية لفظ "ما" ولم يقل "مَنْ" في القبور، وذلك أن ما في الأرض من غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الأغلب، أو يُقال: إنهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء، بل بعد البعث يصيرون كذلك، وهو الأصل اللغوي للبعثرة.

٢٣- مفهوم الكتابة:

(ك ت ب) أصل صحيح واحد يدلّ على جمع شيء إلى شيء، يقال: كَتَبْتُ الْكِتَابَ أَكْتُبُهُ كِتَابًا. والكِتَابُ هو الفرض، وكتبه كِتَابًا وكتابًا: وهو ما يكتب فيه. وقد ورد في القرآن الكريم (٣١٩) موضعاً، على خمسة وجوه،

هي: الفرض: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: 183]، والقضاء: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِيَّتِ لَنَا أَنَا وَرُسُلُنَا﴾ [المجادلة: 21]، والجعل: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: 22]. والأمر: ﴿يَقَوْمُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 21]. والكتابة: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِهِمْ﴾ [البقرة: 179].

والكتابة في المعرفة هي ضمُّ الحروف بعضها إلى بعض بالخط، والأصل فيها النظم بالخط، لكن يستعار كل واحد للآخر، ولهذا سُمِّي كلامُ الله تعالى كتاباً، وإن لم يكتب ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 2] ويُعبَّر عن الإثبات والتقدير والإيجاب والفرض والعزم بالكتابة.

ووجه ذلك أن الشيء يراد، ثم يقال، ثم يكتب، فالإرادة مبدأ والكتابة منتهى. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: 22]؛ أي: جمع في قلوبهم حتى آمنوا بما يجب عليهم، ومنه أطلق على اسم الكلام المجموع في صك، قال تعالى: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: 107]. وأطلق عرفاً على كتاب الله تعالى المنزل على أنبيائه كالتوراة والإنجيل والقرآن، قال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: 12]. وللكتاب وجوه أخرى تتجاوز الدلالة اللغوية، منها الحساب ﴿كُلُّ أُمَّةٍ نَدَعِي إِلَى كِتَابِهَا﴾ [الجاثية: 28]، ومثله ﴿مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: 49]. ففيه إشارة إلى أن أعمالهم أثبتت في كتاب، وضمَّ بعضها إلى بعض ليحاسب الإنسان على كل ما كسب.

وسمّي القرآن الكريم بالكتاب ﴿كَتَبْتُ فُصِّلْتُ عَائِنْتُهُ. قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٢] ﴿فَصَّلْتُ: ٣﴾. وكذا سمّي التوراة والإنجيل كتاباً ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَمَا هُوَ مِنْ أَلْكِتَابٍ﴾ [آل عمران: ٧٨]؛ وسمّي الأجل كتاباً؛ لأنه مكتوب محدد ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبٍ إِلَّا وَهَذَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [٤] ﴿[الحجر: ٤]، وعدة المرأة ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَلْكِتَابُ أَجَلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣٥]. والفرض المكتوب على الناس ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]. فالكتاب علم لطائفة من الألفاظ دالة على مسائل مخصوصة من جنسها، تحتها في الغالب إمّا أبواب دالة على أنواع منها، أو فصول دالة على الأصناف، وإمّا غيرها، وقد يستعمل كل من الأبواب والفصول مكان الآخر، والكلّ علم جنس، ولو كان المراد بيان الأنواع يُختار الكتاب على الباب. وقد يطلق الكتاب على الإملاء. وعلى الإنشاء، وشاع استعمال الكتاب في الحروف والكلمات المجموعة إمّا في اللفظ، وإمّا في الخط بجعل المصدر بمعنى المفعول، وشاع استعمال الكتابة بمعنى تصوير اللفظ بحروف هجائية؛ لأن فيها جمع الحروف وأشكالها.

٢٤ - مفهوم الزُّبُر:

(ز ب ر) أصلان: أحدهما يدلُّ على إحكام الشيء وتوثيقه، يقال: زَبَرْتُ البِئْرَ، إذا طويتها بالحجارة، ومنه زُبْرَةُ الحديد، والجمع زُبُرٌ. والبئر المَزْبُورَةُ، ومنه الزُّبَيْرُ وهي الداهية، وما لفلان زَبْرٌ: أي ما له عقل ولا تماسك. والأصل الآخر: على القراءة والكتابة، زَبَرْتُ الكتاب، إذا كتبتَه، ومنه الزُّبُور. وفي القاموس: الزُّبُرُ: القويّ الشديد، والمِزْبُرُ القلم، والزُّبُور

الكتاب بمعنى المَزْبُور؛ أي المكتوب.

ورد لفظ الزبر باشتقاقاته في تسعة مواضع على خمسة أوجه، هي:

الكتب: ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، والكتاب المنزَّل على داود عليه السلام: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]. واللوح المحفوظ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: ٥٢]. والقِطْع: الزُّبْرُ في قوله تعالى: ﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦]. وحديث الأولين: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ [النحل: ٤٤]. فالزُّبْرُ الكتابة الغليظة، والزُّبُورُ الكتاب المسطور، وقيل: الزبور كتاب الله الذي يخلو من الأحكام الشرعية، ويقتصر على الحكمة العقلية، قال تعالى: ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، واجتماع لفظ الزبر مع الكتاب المنير دلَّ على تفاوت بينهما، وقيل: الزُّبُورُ بمعنى المزبور؛ أي المكتوب، والزُّبْرَةُ: القطعة العظيمة من الحديد، واستعير للمجزأ ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]؛ أي صاروا أحزاباً.

٢٥ - مفهوم السِّفْرِ:

(س ف ر) أصل واحد، يدلُّ على الانكشاف والجلء، وسمي السِّفْرُ بذلك لأنَّ الناس ينكشفون عن أماكنهم. والسِّفْرُ: الكتابة، لأنها تُسْفِرُ عَمَّا يُحتاج إليه من الشيء المكتوب، والسِّفْرُ الكتاب الكبير، أو جزء من أجزاء التوراة، جمعه أسفار، والسِّفْرَةُ: الكتَّبة، ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥].

ورد لفظ سفر باشتقاقاتها في القرآن في اثني عشر موضعاً على خمسة أوجه، هي: القرى والمنازل: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]. والكتب:

﴿كَمَثَلِ الْجَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]، والإشراق: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ ﴿٣٨﴾ [عيس: ٣٨]. والانكشاف: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ﴾ ﴿٢٤﴾ [المدثر: ٣٤]. والانتقال من مكان إلى آخر: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ [البقرة: ١٨٤].

ما يهمننا هنا هو ما يدل على "الكتب" وهو السفر، كما ورد بصيغة السَّفَرَة: الكتبة مفردها، وهم الملائكة الذين يَسْفِرُونَ بين الله ورسله بالوحي، السفراء بين الله وبين عباده، وسفير القوم هو الذي يسعى بينهم بالصلح، وهذه الوجوه لا اختلاف فيها، وهذه المادة لا تخرج عن أصلها اللغويّ فيما ذكرنا؛ لأن دلالة السَّفَر والإسفار على الكشف والإبانة عن الشيء وإظهاره ملحوظة في الآيات التي مرّت.

٢٦ - مفهوم العهد:

(ع هـ) أصل هذا الباب عندنا دال على معنى واحد. عهد الرجل يعهد عهداً، وهو من الوصية، لأنّ العهد مما ينبغي الاحتفاظ به، وجمعه عهود، والعهد هو المنزل الذي لا يزال القوم يرجعون إليه. والمعهد مثل ذلك، وجمعه معاهد. ومن ذلك المعاهدة والتعاهد والتعهد وهو ما يحتفظ به لهم. والعهدة: الكتاب الذي يستوثق به في البيعات، ومن معاني العهد: رعاية الحرمة، الأمان، الذمة، الالتقاء، المعرفة. والعهدة: الضعف في الخط وفي العقل. ويقال: عهدته على فلان؛ أي ما أدرك فيه من درك فإصلاحه عليه، والمعهود هو الذي عهد به وعرف.

ورد لفظ العهد بصيغة واشتقاقاته في ستة وأربعين موضعاً على ثمانية أوجه، هي: الاستحفاظ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَئِي ۖ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾

[يس: ٦٠] والنَّبْوَةُ: ﴿بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]؛ أي بما أعلمك من النبوة، والوصية: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]. واليمين: ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ [البقرة: ١٧٧]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ [٨] [المؤمنون: ٨]، [المعارج: ٣٢]. ورعاية الحرمة: ﴿بِرَأْيِهِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١]. والميثاق: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١] والضمان: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: ٨٠]، والنذرة والإلزام: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيَهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠]. فالعهد ورد في القرآن بمعنى الأمان واليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية، والمعرفة فيه تقع على سبيل الوصية، فالعهد حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال.

٢٧- مفهوم الكلام:

(ك ل م) أصلان: أحدهما يدل على نطق مُفهم، والآخر على جراح. فالأول: الكلام. تقول: كَلَّمْتُهُ، أَكَلَّمْتُهُ تَكَلِّمًا، ثم يتوسعون ويجعلون اللفظة الواحدة المفهمة كَلِمَةً. والقَصَّة والقَصيدة بطولها كلمة، ويجمعونها كلمات وكَلِيماً. والآخر: الكَلْمُ، وهو الجُرْحُ، والكِلَام: الجراحات، جمعه كُلُوم. والكَلَام: الأرض الغليظة، والكَلَام: هو القول أو ما كان مكتفياً بنفسه.

ورد لفظ كلم بصيغته (٧٥) مرّة في القرآن الكريم بصيغة الفعل بتصاريفه، وبصيغة اسم المصدر، الكَلْمُ التأثير المُدْرِك بإحدى الحاستين، الكلام مُدْرِك بحاسة السَّمْع، والكَلْمُ مدرك بحاسة البصر، وقد ورد في

القرآن الكريم على خمسة أوجه، هي: كلام الله العام: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيْبًا مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ [البقرة: ٧٥]. ومنها القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة: ٦] وكلام الله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٨] [١٠٩]. وكلام المخلوقين: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَادِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢١] [٢٩]. وكلام الموتى مما لا يسمعه بنو آدم: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠]. فالكلام يقع على الألفاظ المنظومة، كما في قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥]، وفي ﴿فَلَقَّحَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَّابِ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، قيل: هي ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ وفي قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]، قيل: الأشياء التي امتحن الله إبراهيم بها من ذبح ولده والختان وغيرها.

وعيسى هو كلمة الله قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، لكونه موجوداً "بكن"، وقيل: سُمِّيَ به لما حَصَّه الله تعالى به في صغره؛ حيث قال وهو في مهده ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكَتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠].

وقوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣] جمع الكلمة، وقيل: إنهم كانوا يبدلون الألفاظ ويغيرونها، وقيل: إنه كان من جهة المعنى؛ وهو جهل على غير ما قصد به واقتضاه، وهذا أمثل القولين، فإن اللفظ إذا تداولته الألسنة واشتهر يصعب تبديله. ولفظ "كلمة" لا يوجد في لغة

العرب إلا اسماً لجملة تامة، اسمية أم فعلية، كقوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ٥﴾ [الكهف: ٥]، ومثل هذا كثير في كلام العرب، أما تسمية الاسم وحده "كلمة"، والفعل وحده كلمة، والحرف كلمة، فهذا اصطلاح محض لبعض النحاة وليس هذا من لغة العرب أصلاً، وإنما تسمي العرب هذه المفردات "حروفاً" والكلم عرفاً هو ما خرج من الفم، إن لم يشمل على حرف فهو صوت، وإن اشتمل ولم يفد معنى فهو لفظ، وإن أفاد معنى فقول، فإن كان مفرداً فكلمة، أو مركباً من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم. والكلام كل كلام مستقل إن زدت عليه شيئاً غير معقود بغيره ولا مقتضى لسواه، وكلام النفس ما يحصل في النفس من حيث يدلّ عليه بعبارة أو إشارة أو كتابة، سواء كان: علماً، أو إرادة، أو إذعاناً، أو خبراً، أو استخباراً، أو غير ذلك.

٢٨ - مفهوم القول:

(ق و ل) أصل واحد صحيح، يقال كلمه، وهو القول، من النطق، قال يقول قولاً، وهو الكلام أو كل لفظ مدلّ به اللسان تاماً أو ناقصاً. وجمعه أقوال، وجمع الجمع أقاويل. والقول في الخير والشرّ، والقبل والقال والقالة في الشرّ. فهو قائل وقال وقؤول. ويأتي بمعنى: تكلم، وضرب، وغلب، ومات، ومال، واستراح، وأقبل. ويُعبّر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها. يقال: قال فأكل، وقال فتكلم، ونحوه. والقال: الابتداء، والقبل: الجواب. وتقول عليه: كذب عليه، وقاؤه في أمره وتقاؤلاً: تفاوضاً. وقد ورد لفظ قول باشتقاقته وصيغته في (١٧٢٢) موضعاً في القرآن الكريم، لم

نجد لها وجوهاً في مظاهرها. والقول يستعمل على أوجه أظهرها: أن يكون للمركب من الحروف المُبَرَز بالنطق مفرداً كان أو جملة، وهذا في القرآن كثير. ويقال للمُتَصَوِّر في النفس: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ﴾ [المجادلة: ٨]. والكذب: وهو التقول والأقاويل ﴿لَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقة: ٤٤]. والقول قد يخالف الاعتقاد والفعل، ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٦].

٢٩ - مفهوم النطق:

(ن ط ق) أصلان صحيحان: أحدهما كلام أو ما أشبهه، والآخر جنس من اللباس، الأول: المنطق، نَطَقَ يَنْطِقُ نَطْقًا، والآخر: النَّطَاقُ: إزار فيه تِكَّة. ونطق نَطُوقًا: تكلم بصوت وحروف تُعرف بها المعاني. وقد ورد لفظ النطق اثنتي عشرة مرة، على وجهين: الأصوات الصادرة عن اللسان: ﴿مَا لَكُمُ لَا تَنْطِقُونَ﴾ [الصفات: ٩٢]. والمكتوب: ﴿يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُوَ لَا يُظْمَنُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٢]. فالنطق هو تعرّف الأصوات المقطّعة التي يظهرها اللسان وتعيها الآذان، ولا يكاد يقال إلا للإنسان، فيراد بالناطق ما له صوت، وبالصامت ما ليس له صوت، ولا يقال للحيوان ناطقاً إلا مقيداً، وعلى طريق التشبيه، أمّا في الآية ﴿وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عُلْمًا مِّنطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦]، سمى الله تعالى أصوات الطير نطقاً اعتباراً بسليمان؛ حيث كان يفقه ما تقول كما كان مع الهدهد، وهذا له وحده. فمن فهم من شيء معنى فذلك الشيء بالإضافة إليه ناطق، وإن كان صامتاً، وبالإضافة إلى من لا يفهم عنه صامت، وإن كان ناطقاً، وقوله: ﴿هَذَا كَتَبْنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩]؛ فإنّ الكتاب ناطق، لكن نطقه

تدركه العين، كما أنّ الكلام كتاب، لكن يدركه السمع، فالكتاب يشهد على الناس، فيتذكروا ما عملوا. فالمكتوب شهادة له أو عليه، ناطقة بما وقع سلفاً. فالنطق كلّ لفظ يعبر به عما في الضمير مفرداً كان أم مركباً، وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو التتبع.

٣٠- مفهوم اللسان:

(ل س ن) أصل صحيح واحد، يدلّ على طول لطيف غير بائن في عضو أو غيره. من ذلك اللسان معروف، والجمع اللسُن، فإذا كثر فهي الألسنة. وقد ورد لفظ اللسان أربعاً وعشرين مرّة في القرآن الكريم على أربعة أوجه، هي: اللغة: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]. والدعاء: ﴿لُعَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨]. والجارحة: ﴿لَا تُحْرَكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَعَبَلَ بِهِ﴾ [١٦] [القيامة: ١٦] والثناء: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [٨٤] [الشعراء: ٨٤]. وأصل اللسان الجارحة وقوتها ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ [٢٧] [طه: ٢٧] فالعقدة لم تكن في الجارحة، وإنما كانت في قوّته التي هي النطق به، ولكلّ قوم لسان؛ أي لغة، ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وقوله: ﴿وَأَخْتَلَفُ أَسْمَاءَكُمْ وَأَلْوَانَكُمْ﴾ [الروم: ٢٢]، إشارة إلى اختلاف اللغات والنعما، فلكلّ إنسان نعمة ونبرة خاصّة به يميّزها من يسمعه، والمراد هنا القوّة النطقية القائمة بالجارحة لا الجارحة نفسها. وقد وصف اللسان في القرآن بصفات، منها: الصدق ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ [مريم: ٥٠]، والبيان ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، والفصاحة ﴿وَأَخِي هُتْرُوتٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي

لِسَاءًا ﴿ [القصص: ٣٤]، وَالْحَدَّةُ ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ لُحُوفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ﴿ [الأحزاب: ١٩]، وَالكَذِبُ ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴿ [النحل: ١١٦]، وَاللِّيَّ ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوَنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكَذِبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ أَلْسِنَةٍ ﴿ [آل عمران: ٧٨].

٣١- مفهوم البكم:

(ب ك م) أصل واحد وهو الخرس. قال الخليل: الأَبْكَمُ الأخرس الذي لا يتكلم، وإذا امتنع من الكلام جهلاً أو تعمداً يقال: بَكُمَ عن الكلام. ويقال للذي لا يُفصح، والأبكم في التفسير الذي ولد أخرس. والبكُم قد يكون مع عِيٍّ وبَلَه، أو أن يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر.

ورد لفظ البكم في القرآن الكريم ست مرات، جُمع فيها مع الصمم، كقوله تعالى: ﴿ ضُمُّ بَكْمٍ عُمَىٰ فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ [البقرة: ١٨] و﴿ ضُمُّ بَكْمٍ عُمَىٰ فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٧١﴾ [البقرة: ٧١] والبكم هنا ليس تعطل عن الكلام أصلاً، إنما هو تعطل عن الكلام الحق، وهذا التعطيل ليس للعلّة، إنّما للغاية من خلق القدرة على الكلام، أمّا الجمع بين الصم والبكم فهو للدلالة على تعطل العقل عن دوره في إدراك الحق أو تبليغه، فكل ما في القرآن من ذكر البكم المراد الخرس عن الكلام بالإيمان إلا ﴿ وَتَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمَىٰ وَيَكْمَأُ وَصْمًا ﴿ [الإسراء: ٩٧]، و﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴿ [النحل: ٧٦].

٣٢- مفهوم الحديث:

(ح د ث) أصل واحد، وهو حدوث الشيء وكونه بعد أن لم يكن، ومنه الكلام يحدث منه الشيء بعد الشيء. ورجل حدث حدثاً حسن الحديث، والحديث: الجديد، والحديث: يأتي على القليل والكثير. والحديث هو ما ورد عن النبي الكريم ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

ورد لفظ حدث باشتقاقاته في (٣٦) موضعاً على خمسة أوجه، هي: الخبر: ﴿قَالُوا اتَّخَذُواهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦]، والقول: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [٨٧] [النساء: ٨٧]، والقرآن: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [٢٤] [الطور: ٣٤]، والقصاص: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾ [الزمر: ٢٣]. والعبرة: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [سبأ: ١٩]. فالحدث هو الخبر والقول، وكل ما يبلغ الإنسان من جهة السَّمْع والوحي في يقظته أو منامه، وأطلق على القرآن والقصة والعبرة وتعبير الرؤيا. والتحديث إخبارٌ عما يُعرف سواء كانت المعرفة حسية أم معنوية، ولا يكون الحديث إلا عن سابق علم أو معرفة. ومنه: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحریم: ٣]، ﴿وَعَلَّمَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١]؛ وسمي القرآن حديثاً ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ [النجم: ٥٩]، وقال: ﴿فَبَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]. أمّا قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [سبأ: ١٩]؛ أي أخباراً يُتحدثُ بها ويتمثل بهم ليعتبر السامع.

٣٣- مفهوم الخبر:

(خ ب ر) أصلان: الأول العلم بالشيء، تقول: لي بفلان خبرٌ وخبرٌ، والله تعالى الخبير؛ أي العالم بكل شيء. والثاني: يدل على لين ورخاوة وغُزْر.

والخَبْرَاء، هي الأرض اللينة. والخير: الأكار، لأنه يصلح الأرض ويُدمِّثها ويلينها، وعلى هذا يجري هذا الباب كله، ويقال رجل خَابِرٌ وخَبِيرٌ وخَيْرٌ: عالم به. والخَبْرُ والخِبْرَةُ والمَخْبِرَةُ والمَخْبِرَةُ العلم بالشيء، والاستخْبَارُ السؤال عن الخبر وكذا التَخْبِرُ.

وقد ورد لفظ الخبر بصيغته في القرآن الكريم (٥٢) موضعاً، على صيغة المفرد والجمع، وكلها تدل على العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر، فجاء مفرداً في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَائِيكُم مِّنْهَا خَبِيرٌ﴾ [النمل: ٧] وقوله: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا خَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٩]. وجاء بالجمع في ثلاثة مواضع: ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ خَبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]، ﴿وَبَلَّغُوا خَبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٤٧]، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]، كما ورد بصيغة خَبْرٍ -بالضم- وهو العلم بالشيء مع بيانه، وقيل معرفة بواطن الأمور، وجاء اللفظ في الكهف في موضعين ﴿وَكَيْفَ نَصَبِرُ عَلَىٰ مَا نَرَىٰ مُحِطٌ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨]. ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٩١].

وجاء بصيغة الخبير في القرآن الكريم في (٤٥) موضعاً، وهو من أسماء الله تعالى، العالم بما كان، وبما يكون، العالم ببواطن الأمور، ولم يأت لفظه في القرآن إلا مسنداً إلى الله تعالى، أو اسماً من أسمائه الحسنی، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤]. وقرن اللفظ بالحكمة ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، وباللطيف ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣]، وبالعلم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]، والبصير ﴿إِنَّ اللَّهَ بَعِيدٌ لَّخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [فاطر: ٣١]. والخبر أعم من النبأ، وخبرت الأمر: عرفت حقيقته.

والتخبر والاستخبار، ويتضح معنى الخبير من قولهم "على الخبير سقطت"، وأبلغ منه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ [فاطر: ١٤]. حيث حصر معرفة النبأ بالخبير به، ذلك أنّ الخبرة معرفة يتوصّل إليها بطريق التجربة، فكان غزارة المعرفة مأخوذة من ناقة خيرة: إذا كانت غزيرة اللبن.

٣٤- مفهوم البلاغ:

(ب ل غ) أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء، والبلاغ: الكفاية، والإبلاغ والتبليغ هما: الايصال. والبلاغات: الوثنيات، والتبليغ مثل الإبلاغ، غير أنه يلاحظ فيه الكثرة في المبلّغ.

ورد لفظ بلغ باشتقاقاته في سبعة وسبعين موضعاً، في خمسة وعشرين موضعاً منها، أفادت إيصال المعرفة بصيغ، منها: بَلَّغْتَ، وأبلغكم، يبلغون، بلاغ. فالبلاغ وصول الأمر زماناً كان أم مكاناً، حسيّاً أم معنوياً. ويقال: بَلَّغْتُهُ الخبر تبليغاً، وأبلغته، بمعنى أوصلته إليه، وكلّ ما جاء في القرآن مُعَدَّلاً بالهمز والتضعيف فهو بهذا المعنى. وهو على وجوه، ورد منها عشر مرات في تبليغ الرسالة الإلهية، ﴿وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، ومنه الكفاية: ﴿إِنَّ فِي هَذَا بَلَّغًا لِقَوْلِ عِكِيدِكَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦]، وإيصال الشخص إلى مكان: ﴿ثُمَّ أبلغَهُ مَأْمَهُ﴾ [التوبة: ٦]، والتبليغ: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ﴾ [آل عمران: ٢٠]. وغالب ما ورد مع البلاغ هو وصفه بالمبين؛ لأنّ الإبانة والتبيين حجة على المبلّغ. وقد انصرف مدلول البلاغ إلى معنى الكفاية في غير تلك المواضع، وهو لا يخالف أصله الدالّ على الانتهاء إلى أقصى المقصد، والمتنهي مكاناً كان أم زماناً، فمن الانتهاء ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَهُ﴾

حَكْمًا وَعِلْمًا ﴿ [يوسف: ٢٢]. والبلاغ بمعنى التبليغ في نحو قوله تعالى: ﴿ هَذَا بَلَغَ لِّتَأْتِي وَيُسْذَرُونَ بِهِ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]. والبلاغ بمعنى الكفاية نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عٰكِفِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٦]، ويقال: بلغته الخبر، وأبلغته مثله، وبلغته أكثر.

٣٥- مفهوم البشري:

من بَشَرَ، (ب ش ر) أصل واحد: ظهور الشيء مع حُسنٍ وجمالٍ، يقال: بَشَّرْتُ فلاناً أَبَشَّرَهُ تبشيراً، وذلك يكون بالخير. وربما حُجِلَ عليه غيره من الشر، وأظن ذلك جنساً من التَّبَكُّيت. وإذا أُطِيقَ بالبشارة بالخير، والنذارة بغيره، والتباشير والبُشْرَى، أوائل كلِّ شيء، والبواكر من النخل. وما يَسُرُّ. وقد ورد لفظ بشر باشتقاقاته في مائة وثلاثة وعشرين موضعاً، على خمسة أوجه: الخبر السار: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا يُبَشِّرُونَ ﴾ [الحجر: ٥٤]، ﴿ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ [الحجر: ٥٥]، والجماع: ﴿ وَلَا تُبَشِّرْهُم بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِي الْمَسْجِدِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] والغيث: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾ [الروم: ٤٦]؛ والمبلغ بالخير: ﴿ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ [المائدة: ١٩]، ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [البقرة: ١١٩]. والناس: ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ [المائدة: ١٨].

وقد عبّر عن الإنسان بالبشر اعتباراً بظهور الشعر على جلده، بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر. واستوى في لفظ البَشَر الواحد والجمع، والمباشرة الإفضاء بالبشرتين، وكني بها عن الجماع، وأبشّرت الرجل وبشّرتُه أخبرته بسارٍ بسَطَ بشرةً وجهه، ذلك أنّ النفس إذا سرّت

انتشر الدَّم فيها انتشار الماء في الشجر. ويُقال للخبر السَّارِ البِشَارَةُ والبُشْرَى. أما قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]، فاستعارة ذلك تنبيه للكافرين والمنافقين على أنَّ أسرَّ ما يسمعون الخبر بها ينالهم من العذاب و﴿يُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَنْزِلُ بِهِ﴾ [النحل: ٥٩].

٣٦- مفهوم النصح:

(ن ص ح) أصلٌ يدلُّ على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما. أصل ذلك النَّاصِح: الخياط، والنَّصَاح: الخيط يُخاط به، ومنه النَّصْحُ والنَّصِيحَةُ: خلاف الغش ونَصَحْتُهُ أَنْصَحَهُ. والتوبة النَّصُوح كأنها صحيحة ليس فيها حَرْق ولا تُلْمَةُ، ويقال أَنْصَحْتُ الإبل، إذا أرويتها فَنَصَحْت؛ أي رويت، ويقال: نَصَحَهُ، نُصِحًا، نَصَاحَةً، وهو ناصِح، نَصِيحٌ من نَصَحَ، نُصَّاحٌ، والنَّصَاح: النَّصِيحَةُ، ونصح تأتي بمعنى: خَلَصَ، وخاط، وروى، ولم يَغْش. والنَّصِيحُ هو النَّاصِح، والقوم نُصحاء، ورجل ناصح الجيب؛ أي نقي القلب، فالنَّصْح هو الخُلُوص والصدق والإتقان والنسج والنَّصِاح الواعظ والخياط.

ورد لفظ نصح باشتقاقته وصيغته في (١٣) موضعاً في القرآن الكريم ولم تخرج عن دلالتها اللغوية، وهي على وجهين: الواعظ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢]، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَاتِ﴾ [التحريم: ٧٩]. الخلوص: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تُوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]؛ أي خالصة صادقة. فلم ترد بمعناها الأصلي، بل جاءت الأوجه بالحقيقة المتعارف عليها، وهي النصيحة بمعنى التنبيه والتذكير برفق، فهي كالإنذار، ويكون النصح بالإرشاد، ولا يكون إلا في الخير المراد للمنصوح،

بأن يُنبّه إليه من غير إحراج ولا تشهير مع ذكر الحجج والبراهين على صدق الناصح وخير النصيحة. فالنصيحة كلمة جامعة لحيازة الحظ المنصوح له. ببذل المودة في المشورة.

٣٧- مفهوم القصص:

من قَصَّ، (ق ص) أصلٌ صحيح يدلُّ على تتبّع الشيء من ذلك قولهم اقتصصت الأثر إذا تتبعتّه، ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح وذلك أنه يُفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتصص أثره، ومن الباب القصة والقصص كلّ ذلك يُتَّبَع، وقص الخبر: أعلمه، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣].

ورد لفظ قصّ بصيغته في ثلاثين موضعاً، على سبعة أوجه، هي: التسمية: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصِّصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]. والقراءة: ﴿فَأَقْصِبْ أَلْفَصِّصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]. والبيان: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦]. والطلب: تتبع الأثر ﴿فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]. والخبر: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ [القصص: ٢٥]. والوحي: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه: ٩٩]. وحدّ القتل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ [البقرة: ١٧٨]. فالقصص هي الأخبار المتتابعة؛ وقد بين الله تعالى شروطها كي تكون مصدراً للمعرفة، كأن تكون عن علم، وأن تكون بالحقّ والحسن، وتكون الغاية منها العبرة وتثبيت الفؤاد، فقال تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [الأعراف: ٧]، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ

أَلْفَصِيصٌ ﴿ [يوسف: ٣]، ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴿ [هود: ١٢٠]، ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿ [يوسف: ١١١].

٣٨- مفهوم الجلو:

الجيم واللام والحرف المعتل أصل واحد، وقياس مطرد، وهو انكشاف الشيء وبروزه، يقال: جَلَوْتُ العروس جَلْوَةً وِجَلَاءً. وقال الكسائي: الساء جَلْوَاءٌ؛ أي صحوة. ومن الباب: جلا القوم عن منازلهم جَلَاءً وَأَجْلَيْتُهُمْ إِجْلَاءً، ويقال: جلا السيف: صقله، والهَمَّ عنه: أذهبه، والأمر: كشفه.

ورد لفظ الجلاء باشتقاقاته في خمسة مواضع على وجهين: الظهور والانكشاف: ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿ [الشمس: ٣]، ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّهَا لِوَقْفِهَا إِلَّا هُوَ ﴿ [الأعراف: ١٨٧]. ومغادرة الديار: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهم فِي الدُّنْيَا ﴿ [الحشر: ٣]. فالجلاء هو الوضوح والشهرة، وأمرٌ جليُّ أمر بَيِّنٌ، وخبر يقين. وجاء من مادته في القرآن الكريم ما يُناسب المدلول المعجمي تماماً في إشراق النهار وتجلي النور الإلهي ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴿ [الأعراف: ١٤٣].

٣٩- مفهوم الإنذار:

(ن ذ ر) من نذر، كلمة تدل على تخويف أو تخوُّف، والإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التخويف، أُنذَرَهُ بالأمر إِنْذَارًا وَنَذَرًا وَنَذِيرًا: أعلمه وحذره وخوِّفه، والنَّذير: الإنذار.

ورد لفظ "نذر" باشتقاقاته في مائة وثلاثين موضعاً، على خمسة أوجه، هي: التحذير: ﴿أَنْ أُنذِرَ النَّاسَ ﴿ [يونس: ٢]، ﴿وَأَذْكُرْ أَهْلًا عَادٍ إِذْ أَنْذَرْتَهُمْ بِالْأَحْقَافِ

وَقَدْ حَلَّتِ النَّذْرُ ﴿ [الأحقاف: ٢١]، ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَمُؤَدَّيْنِ ﴾ [فصلت: ١٣]. والخبر: ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴾ [النجم: ٥٦]، ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢]. والرسل: ﴿ كَذَبَتْ تَمُودُ بِالنَّذْرِ ﴾ [القمر: ٢٣]. والشيب: ﴿ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٧]. والنذر: ﴿ وَلِيُؤْفُوا نَذْوَهُمْ ﴾ [الحج: ٢٩]، ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا ﴾ [البقرة: ٢٧٠]. فالرسل منذرين ومُحذرين، بإخبار قومهم بوعد الله تعالى لهم ووعيده، ولا يكون المعلم منذراً حتى يحذر بإعلامه، فكل منذر معلم، وليس كل معلم منذر. والإنذار يستلزم إظهاراً لما يُنذَرُ به ليكون الإبلاغ حُجَّةً مُقْنِعَةً، وهو الإعلام بالشيء قبل وقته، والتخويف منه، كما أن التبشير إخبارٌ فيه سرور.

٤٠ - مفهوم التحذير:

(ح ذ ر) من حذر، أصلٌ واحد. وهو التحرُّزُّ والتهيُّظ، يقال: حذر يحذر حِذْرًا، ورجلٌ حَذِرٌ، وحذور، وحذريان: متيقظ متحرِّز، وحذرون وحذاري؛ أي متيقظ شديد الحذر. وقد ورد لفظ حذر باشتقاقاته في واحد وعشرين موضعاً، على ثلاثة أوجه، هي: الخوف: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨]. والامتناع: ﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَأَحْذَرُوا ﴾ [المائدة: ٤١]. والكتمان: ﴿ قُلِ اسْتَمِعُوا إِنَّ إِلَهًا لَكُمْ مَخْفِيًا مَا تَخَذَرُونَ ﴾ [التوبة: ٦٤]. فالحذر احتراز عن مخيف، كقوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ﴾ [الزمر: ٩]، و﴿ حُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء: ٧١]؛ أي: ما فيه الحذر من السلاح وغيره، فالحذر اجتناب الشيء خوفاً منه. وقيل الحذر: المتيقظ والحاذر: المستعد.

٤١ - مفهوم البلاء:

(ب ل و ي) أصلان: أحدهما إخلاق الشيء، والثاني نوع من الاختبار، ويحصل عليه الإخبار أيضاً. فأما الأول: بِلِي يَبْلِي، فهو بالٍ والبلي مصدره، وإذا فتح فهو البلاء، أما الثاني: فقوله بَلِي الإنسان وابتلي، من الاختبار. ويكون البلاء في الخير والشر، لأنَّ به يختبر في صبره وشكره. والبلاء الغمّ، يبلي الجسم والتكليف بلاء؛ وهو منحة ومحنة.

ورد لفظ بلاء باشتقاقاته في سبعة وثلاثين موضعاً على ستة أوجه، وهي: الاختبار: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالسَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، والتكليف: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَيَبْلُؤُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]. والمحاسبة: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُؤُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠]. والتعرف: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩]. والمنحة: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١١]. والمنحة: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]. وذلك بقوله تعالى له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، فالبلاء جاء بمعنى اختبار وجرب وامتحان، ويكون في الخير والشر، والنعمة والنقمة، فالنعمة مقتضية للشكر، والمنحة تقتضي الصبر، وكلاهما شاق على الإنسان، فصار كلٌّ منهما بلاء، وإذا قيل: ابتلاه الله بكذا، فالمراد ظهور جودته أو ردائه من غير تعرّف حاله أو الوقوف على ما يجهل منه؛ إذ إنّ الله تعالى علام الغيوب.

ثانياً: مفاهيم العلم:

١ - مفهوم العلم:

(ع ل م) أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميِّز به عن غيره. ومنه العَلامَة: وهي معروفة والعَلم: الرأية. والعِلم: نقبض الجهل وقياسه قياس العَلم والعلامة، يقال رجلٌ عَالمٌ وَعَليمٌ، وعلماءٌ وَعُلامٌ، وَعَلَمَهُ العِلمُ تَعليماً وَعِلاماً. وَعَلِمَ به: شعر به، وبالأمر: أتقنه وعرفه. وَعَلَمَهُ: وسمه، واستعلمه الخبر فأعلمه إياه، وتَعَالَمَ الجميع؛ أي عَلمُوهُ. والعلامة، وهي الدلالة والإشارة. والعلم من المصادر التي تجمع، والمَعْلَمُ الأثر يُستدلُّ به على الطريق.

ورد لفظ العلم باشتقاقاته في ثمانمئة وستة وخمسين موضعاً على ثلاثة أوجه، هي: الرؤية، ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنَكَ وَالضَّالِّينَ﴾ [محمد: ٣١]، وهو العلم الشهادة، الذي يقع به الجزاء، لأنه إنما يجازيهم بأعمالهم لا بعلمه. والثاني: الظهور على الأمر: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ١٩] فهذا العلم بعينه. والثالث: الإذن: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود: ١٤]. أما العالمين فقد جاء على خمسة أوجه، هي: الإنس، والجن، وكل ولد آدم، والخلق من بعد نوح، وأهل الكتاب، ومُجمل المخلوقات. ومدلول لفظ "العلم" في القرآن الكريم شاملٌ عام في الأغلب؛ لأنه يخص إدراكاً لجملة المعارف بالتأمل والنظر في الوجود والخلق، وتدبر آيات الله في الأرض والسماء، والعليم: صفة مشتقة من العلم، والعلم إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان: أحدهما: المتعدّي إلى مفعول واحد، ومنه: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آغْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ [البقرة: ٦٥]؛ أي: أدركتم ما حصل لأسلافكم من النقم التي حلت بهم،

والثاني: المتعدّي إلى مفعولين، كقوله: ﴿وَإِن عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُمِيتَاتٍ﴾ [المتحنة: ١٠].
والفرق بينها أنّ المعرفة تنصرف إلى ذات المسمّى، والعلم ينصرف إلى أحواله،
ولذلك جاء به الأمر في القرآن: ﴿فَاعَلَّمْنَاهُ لَوْلَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وقد جاء الأمر بالعلم إحدى وثلاثين مرّة، وجاء من مادّة العلم
الرباعيّ "علّم" الماضي والمضارع والأمر إحدى وأربعين مرة، نحو قوله
تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤]. ومصدره
التعليم، والفعل "تعلّم" مصدره "التعلّم"، في قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا
يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢]. والتعليم يكون بمعنى التفهيم، وبمعنى
إلقاء أسباب العلم، نقول: علّمته فتعلّم، وعلّمته فما تعلّم، وذلك لاختلاف
المفهومين من تعلّم. والمعلّم هو الذي يوصل المعاني إلى فهم المتعلم، ولم يرد
في القرآن، بل جاء اسم المفعول "المعلّم" مرّة واحدة: ﴿وَقَالُوا مَعَلَمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [الدخان: ١٤].
وجاء اسم الفاعل "عالم" موصوفاً به الله تعالى، مقترناً بلفظ
الغيب في (١٣) موضعاً، نحو قوله تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا
يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٢].

٢- مفهوم الخبر:

(ح ب ر) أصل واحد منقاس مطرد وهو الأثر في حُسْنٍ وبهاء. يقال
للذي يُكْتَبُ به الخبر وللذي يَكْتُبُ خبراً، وجمعه أخبار، ويقال خبرٌ وخبرَةٌ
وحِبْرَةٌ وجِبْرٌ وجِبْرَةٌ وتجبير الخط والشعر وغيرهما: تحسينه وسورة الأخبار
هي سورة المائدة، وقيل: الخبرُ والخبرُ بالخبر بالفتح والكسر العالم من أهل الكتاب،
وواحد أخبار اليهود، والرجل الصالح.

جاء لفظ الأحبار في القرآن للدلالة على جمع العلماء، في أربعة مواضع، وفي موضعين في غير ذلك. وسُمِّي العلماء بذلك لما يبقى من أثر علومهم في قلوب الناس وأثار أفعالهم الحسنة المقتدى بها، قال تعالى: ﴿تَوَلَّوْا يَتَّبِعُهُمُ الرِّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣]؛ ومفرد الأحبار حبر، واختلف علماء اللغة في فتح الحاء وكسرها، فإذا أُرْجِع أصله إلى المداد فهو بالكسر وهو الأوضح كما قال الجوهري. وإلى التعبير، بمعنى تحسين الكلام والعلم فهو بالفتح.

٣- مفهوم الربانيّ:

(ربّ) يدل على أصول، فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه. فالربُّ: المالك والخالق والصاحب والمصلح. يقال: ربّ فلان ضيعته، إذا قام على إصلاحها، وربّيت الصبي أربّه وربّيته أربّه. والثاني: لزوم الشيء والإقامة عليه، وهو مناسب للأصل الأول. يقال: أرض مرّب لا يزال بها مطر ولذلك سمي السحاب رباباً. والثالث: ضمّ الشيء وهو مناسب لما قبله، والربّاني العارف بالله عز وجل، وقيل الربانيّ لفظة معربة عن السريانية أو العبرانية بمعنى المتأله. وربّيت القوم سُستهم؛ أي كنت فوقهم.

ورد لفظ الرباني في أربعة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿تَوَلَّوْا يَتَّبِعُهُمُ الرِّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ [المائدة: ٦٣]؛ أي وكذلك يحكم بالتوراة للذين هادوا أئمة الدين من الربانيين؛ أي العلماء العاملين

المعلمين الذين يربون الناس بأحسن تربية ويسلكون معهم مسلك الأنبياء المشفقين. والأخبار؛ أي: العلماء الكبار الذين يقتدى بأقوالهم، وترمق آثارهم، ولهم لسان صدق بين أممهم. فالربانيون هم كاملو العلم، وفُسر بالعلماء الصابرين العاملين البُصراء بسياسة الناس وتدبير أمورهم، والقيام بمصالحهم، أو المتذاكرين للعلم المدارسين له، وهم فوق الأخبار، وقيل: هم العلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا اليهود، والملاحظ أنه اقترن في آيتي المائدة بلفظ الأخبار وجاء بمفرده في ﴿وَكَايِن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثِيُونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

٤ - مفهوم الكرسي:

(ك ر س) أصل صحيح يدل على تلبد شيء فوق شيء وتجمعه. ومنه اشتقت الكرّاسة، لأنها ورق بعضه فوق بعض، والجمع الكرايس، والكرسيّ: العلم، والسرير. وجمعه كراسي، والانكراس: الانكباب على الشيء، والكرس: ما تلبّد من الدّمّن في الديار، والكرسة: ترديد الشيء.

ورد لفظ كرسيّ في موضعين على وجهين: العلم: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وموضع الجلوس: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾ [ص: ٣٤]. فالكرسيّ لغة هو الذي يجلس عليه، وهو الشيء الذي ثبت ولزم بعضه بعضاً. والعرب تسمي أصل كلّ شيء الكرّس، وقيل معنى الكرسيّ العلم أو العرش أو موضع القدمين، وقيل: هو العلم، وقيل: ملك الله، وقيل: اسم الفلك المحيط بالأفلاك.

٥ - مفهوم الأثر:

من أثر (أ ث ر) له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي، أما الأثرية فهي البقية من الشيء والجمع آثارات. والأثرية: المكزمة المتوارثة كالمأثرة والمأثرة والبقية من العلم تُؤثر، فالأثر ما بقي من الشيء، والأثر ما بقي من الجرح بعد البرء، والإثر خلاصة السمن.

ورد لفظ الأثر باشتقاقاته في واحد وثلاثين موضعاً على أربعة أوجه، هي: البقايا: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر: ٢١]، والطريق: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ﴾ [الصافات: ٧٠] والفضل: ﴿وَيُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر: ٩]. والاستفراد: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١]. فالأثر هو حصول ما يدل على وجود الشيء، وأثرت العلم رويته، وأصله تتبعته، وأثارة من علم، وقراء "أثرة"، وهو مكان يروى أو يكتب فيبقى له أثر، والمأثر ما يروى من مكارم الإنسان، فالمعنى اللغوي للأثر هو البقية، ومنه المأثور الباقي، فكل عالم باق مؤثر يسمى أثارة من علم، أو مأثرة عن الأولين كما في قوله: ﴿أَوْ أَتَمَّرُوا مِنِّي عَلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ٤]. قال الواحدي: كلام أهل اللغة في تفسير هذا يدور على ثلاثة أقوال: الأول: البقية واشتقاقته من أثرت الشيء أثيره كأنها بقية تستخرج فتؤثر، ومنه ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾ [الروم: ٩]، والثاني: من الأثر الذي هو الرواية والأثرة المرة من مصدر أثر الحديث إذا رواه. والآثار: الأخبار فيما مضى ﴿وَنَكَشْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَانَدَهُمْ﴾ [يس: ١٢]. والثالث: الأثر بمعنى العلامة والأثر سمة في باطن حُفَّ البعير يقتضي بها أثره؛ أي يترك من علامة باقية، والأثرية الدابة العظيمة الأثر في الأرض بحافرها.

٦ - مفهوم القبس:

(ق ب س) أصل صحيح يدل على صفة من صفات النار، ثم يستعار، أَقْبَسْتُ الرجلَ علماً واقتبسها: أخذها، وجاء لفظ القبس في: [طه: ١٠] و[النمل: ٨] و[الحديد: ١٣]، ولم يأت في غيرها، وفيها كان مقترناً بالإيناس والهدى والنور، قال تعالى: ﴿لَعَلَّآ أَنيَكُم مِّنْهَا يَقْبَسُونَ﴾ [طه: ١٠]؛ أي هادٍ يهديني إلى الطريق ويدلني على المسير، و﴿أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، فالقبس للنار، ثم استعير لطلب العلم والهداية، وهذا ما في القرآن.

٧ - مفهوم الرسوخ:

من رسخ، (ر س خ) أصل واحد يدل على الثبات، ورسخ الغدير: نَشَّ مائه ونَصَب، وكلَّ ثابت راسخ، ومنه الراسخون في العلم، والرسوخ أن يُعْلَمَ الشيء بدلائل كثيرة، أو بضرورة لا يمكن إزالتها، وأصله الثبات على أصل يتعلّق به. ورد في موضعين: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ١٦٢]. فالراسخون في العلم هم الذين رسخ علمهم وإيمانهم، وثبت، كما يرسخ الشيء في منابته. وقال المبرد: المتذكرون بالعلم. وقال: لا يذاكر بالعلم إلا حافظ، وفي آل عمران فسّر ابن عباس الراسخين ب: البالغون في علم التوراة، وقال البعض: هم المتحقّقون بالعلم لا يعرض لهم شبهة فيه.

٨ - مفهوم السيّد:

(س ي د) كلمة واحدة، سمّي سيّداً لأنه يسود سواد الناس؛ أي معظمهم، وهو الذي فاق غيره، وبهذا السيّد هو العاقل المدرك وذو المال

والنفع. وقد ورد لفظ السيد في ثلاثة مواضع، دلّت على أنه هو الحليم والعليم على ثلاثة أوجه، هي: الزوج: ﴿وَأَلْفَيْاً سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥]، والقائد: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُرَّاءَنَا فَأُصَلِّتُنَا سَبِيلاً﴾ [الأحزاب: ٦٧]، والشريف في العلم: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]، وهذا الوجه الأخير هو الدالّ على العلم؛ حيث السَيِّد هنا هو الشريف في العلم والفقه والعبادة.

٩ - مفهوم الحجّة:

الحجّة من حجّ الحاء والجيم أصول أربعة: الأول: القصد، ومنه المحجّة، وهي جادة الطريق، والحجّة مشتقة من هذا لأنها تقصد، يقال: حاججت فلاناً فحججته. والثاني: الحجّة وهي السنّة، وقد يُجمع إلى الأصل الأول؛ لأنّ الحج في السنة لا يكون إلا مرّة واحدة. والثالث: الحجاج، وهو العظم المستدير حول العين. والرابع: الحججحة: النكوص، والمحجاج: الغلبة بالحجة، وكثرة الاختلاف، والتردد.

ورد لفظ الحجّة باشتقاقاته في عشرين موضعاً على وجهين: الخصومة: ﴿قُلْ أَتُحَاوِنُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [البقرة: ١٣٩]؛ ﴿هَكَانُمْ هَتُولَاءَ حَصَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦]. والدلالة المبيّنة: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. وما يحتج به الذين ظلموا مستثنى من الحجّة، تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاوِنُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ فَجَزَاءُ عَذَابِهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]؛ فسمّى الداخضة حُجّة، والمُحَاجّة أن يطلب كلّ واحد رداً الآخر عن حجّته ومُحجّته، وكلّ ما استدلّ به على صحّة الدعوى فهو

حجّة، والمجادلة بالباطل قد تسمّى حجة، كقوله تعالى: ﴿مَجْهُدًا حِجَّةً عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]. إمّا على حسابهم وظنّهم، أو على أسلوب قولهم هي حجّة بينهم. والحجّة أنواع: حجّة إقناعيّة: التي تفيد القانعين القاصرين عن تحصيل المطالب بالبراهين القطعيّة العقلية، وربما تقضي إلى اليقين بالاستكثار. وحجّة برهانيّة: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] فهي حجة برهانيّة تحقيقيّة؛ إذ لا تكاد النفس تخطر للمتأصل نقيض الإله، بعدما تحقّق عنده استحالة الخلاف في خبره تعالى واستمرار العادة بين ذي قدرتين على تطلب الانفراد والقهر في كلّ جليل وحقير، فكيف بمن اتصف بأقصى غايات التكبر؟ فضلاً عن أخطار فرض النقيضين مع الجزم بأنّ الواقع هو الطرف الآخر.

١٠ - مفهوم البرهان:

من برهن؛ أي أقام البرهان وهو الحجّة والدلالة، وأبره أتى بالبرهان، وقد ورد لفظ البرهان في القرآن في ثمانية مواضع على أربعة أوجه، هي: الكتب المنزلة: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ فَمَا جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٤]؛ وعهد الله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَهُودُ وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّيَّ﴾ [يوسف: ٢٤] والحجة: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّيَّ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، والمعجزة: ﴿فَذَلِيلُكَ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [القصص: ٣٢]. والبرهان فعلان مثل الرجحان، مَصْدَرُهُ بَرَهُ يَبْرَهُ إِذَا ابْتِيصَّ، ورجل أبره وامرأة برهاء، والبرهنة مدّة من الزمان، فالبرهان أوكد الأدلّة، وهو الذي يقتضي الصدق أبداً لا محالة؛ وهو عند الأصوليين ما فصل الحقّ عن الباطل،

والصحيح من الفاسد. فالأدلة خمسة أضرب: دلالة تقتضي الصدق أبداً، أو تقتضي الكذب أبداً، أو إلى الصدق أقرب، أو إلى الكذب أقرب، أو إليهما سواء، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

١١ - مفهوم السلطان:

(س ط ن) أصل واحد، وهو القوّة والقهر. ولذلك سُمّي السلطان سلطاناً وهو الحجّة، كذلك السلطان: قدرة الملك والوالي، وسلطان أي شيء شدته، لأنه مأخوذ من السَلَطُ؛ أي الشديد، والسلطان هو البرهان والحجة، ولا يجمع لأن مجراه مجرى المصدر. وقد ورد لفظ سلطان في خمسة وثلاثين موضعاً، على وجهين: الملك والقهر: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، والحجة: ﴿إِن عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ [يونس: ٦٨]. وقد ورد بهذا الوجه في (٢٨) موضعاً، سميت الحجّة سلطاناً لما يلحق من الهجوم على القلوب، لكن أكثر تَسَلُّطه على أهل العلم والحكمة من المؤمنين، أما الملك فسمّي سلطاناً لأنه حجة الله في أرضه، واشتق من السليط، وهو ما يضاء به.

١٢ - مفهوم الآية:

من أيي، (أ ي ي) أصل واحد، وهو النظر، وأصل آخر: وهو التعمّد، يقال: تَأَيَّتُ على؛ تفاعلت، وأصله تعمّدت آيته وشخصه. والآية العلامة، وهذه آية مآيأة. قال الأصمعي: آية الرجل شخصه. وقال الخليل: خرج القوم بأيّتهم؛ أي بجماعتهم، ومنه آية القرآن؛ مجموعة حروف والجمع أي، والآية: العبرة، والأمانة، ومن المعاني الوقت.

ورد لفظ آية بصيغته في ثلاثمائة واثنين وثمانين موضعاً على ستة أوجه، هي: العلامة: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [الروم: ٢٠]، ﴿ أَنْتُمْ عَلَى كُلِّ رَيْحٍ مُعْتَبَرُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الشعراء: ١٢٨]. والقرآن: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ [آل عمران: ٧]. والمعجزات: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ ﴾ [القصص: ٣٦]. والعبرة: ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ [مريم: ٢١]. والكتاب: ﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْقَلُ عَلَيْهِ ﴾ [الجنائية: ٨]. والأمر والنهي: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٧]؛ أي أحكامه من أمرٍ ونهي، فالآية هي العلامة الظاهرة، وحقيقة كل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر إلا بظهوره. ويقال لكلّ جملة من القرآن دالة على حكم "آية" سورة كانت، أو فصلاً، أو فصلاً من سورة. وقد يقال لكلّ كلام منه منفصل بفصل لفظي آية. وعلى هذا اعتبار آيات السورة التي تعدّها السورة. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٤]، فهي من الآيات المعقولة التي تتفاوت بها المعرفة بحسب تفاوت منازل الناس في العلم، ودرجة التفكير والتأمل.

١٣ - مفهوم الجدال:

(ج دل) أصل واحد، من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه امتداد الخصومة ومراجعة الكلام. يقال: جدل الحُب في سنبله، قوي. والأجدل هو الصقر، وجدلُهُ يجِدُّهُ ويجِدُّهُ: أحكم فتله، والجدلُ اللدُد في الخصومة، والقدرة عليها. وجدلُهُ فانجدل وتجدل: صرعه على الجدالة. وقد ورد لفظ الجدال بصيغته في تسعة وعشرين موضعاً على ثلاثة أوجه، هي: الخصومة: ﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَكَ فِي اللَّهِ ﴾ [الرعد: ١٣] والمراء: ﴿ فَلَا رَفَقَ وَلَا سُوقَ

وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴿البقرة: ١٩٧﴾، والمناظرة والمحاورة: ﴿وَجَدِلْتُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. فالجدال هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جَدَلْتُ الحبل؛ أي أحكمت فتله ومنه الجديل. كأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه، وقيل: الأصل في الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة، وقيل: الجدال عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة الغير. والمجادلة منازعة في مسألة علمية لإلزام الخصم سواء كان كلامه في نفسه فاسداً أم لا، وإذا علم بفساد كلامه وصحة كلام خصمه فنازعه مكابرة. ومع عدم العلم بكلامه وكلام صاحبه فنازعه معاندة، فالأصل في الجدال الخصام؛ لذا كان الأمر بأن يكون بالتي هي أحسن؛ لأن غالب ما يرد فيه الجدال يكون مذموماً ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]. ويقسم الحوار إلى ثلاثة أقسام، هي: المناظرة، والجدال، والمكابرة وقد تشمل المناقشة الواحدة على كل هذه الأنواع الثلاثة.

١٤ - مفهوم السؤال:

من سأل، السين واللام كلمة واحدة، سأل يسأل سؤالاً ومسألة، ورجل سُؤِلَ كثير السؤال، ويقال: سَلَّ واسأل، وقد ورد لفظ السؤال باشتقاقاته في مائة وثمانية وعشرين موضعاً على سبعة أوجه، هي: الاستفتاء: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، "يسألونك" [البقرة: ٢١٥]، و[٢١٧]، و[٢١٩]، و[٢٢٠]. والمتسول: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [١٠] [الضحى: ١٠]؛ والدعاء: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١].

والاعتراض والمراجعة: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦]. والطلب: ﴿سْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، والحساب: ﴿فَلَسْتَنَّاكَ الْيَتِيمَ الَّذِي أَنزَلْنَاكَ الْوَحْيَ وَالنَّصْرَ وَالنَّصْرَ الْوَحْيَ وَالنَّصْرَ الْوَحْيَ﴾ [الأعراف: ٦]، والتخاصم: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: ١].

فالسؤال استدعاء معرفة، أو ما يؤدي إليها، واستدعاء مال أو ما يؤدي إليه. والسؤال من الله تعالى لتبنيه المخاطب أو لتبكيته وتعريفه، أو لإقراره وإلزامه، ولا يصح في حقه سبحانه طلب المعرفة، فإذا كان التعريف تعدّي إلى المفعول الثاني بنفسه، وتارة بالجار، نحو سألته كذا وبكذا، وعن كذا، وبمن أكثر؛ كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥]. أما إذا كان السؤال لاستدعاء مال فإنه يتعدّي بنفسه وب "مَنْ"، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبا: ٤٧]، والسائل الذي يسأل لفقره وسوء حاله، قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ﴾ [الذاريات: ١٩]. فالسؤال الذي يهمنّا هو ما تتحقّق به المعرفة، بل هو أهمّ وسائلها، ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] وسؤال الله لعباده ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]. قيل: إنّ ذلك سؤال لتعريف القوم وتبكيته، لا لتعرّف الله تعالى فإنه علام الغيوب، فالسؤال للمعرفة يكون للاستعلام وأخرى للتبكيته والتعجيز وأخرى للإقرار.

كما أنّ السؤال يقارب الأمنية، غير أنّ الأمنية تقال فيما قدر، والسؤال فيما طلب، وسؤال الجدل حقه أن يطابق جوابه بلا زيادة ولا نقص، أمّا السؤال للتعلّم والاسترشاد فحقّ المعلم أن يكون فيه كطبيب يتحرّى شفاء

سقيم، فيبين على ما يقتضيه المرض لا على ما يحكيه المريض. وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيهاً على أنه كان من السؤال أن يكون كذلك ويسميه البعض بالأسلوب الحكيم. فيأتي الجواب أعم من السؤال، كقوله: ﴿وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَمُوسَى ﴿٧﴾﴾، جوابه ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ ولكنه أضاف ﴿أَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنِيِّ﴾، [طه: ١٦، ١٧]، وقد تكون للإغاطة كما في ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عُنُقِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الشعراء: ٧١]، في جواب ﴿مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾﴾. وقد يكون الجواب زيادة للتحريض ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَيَن الْمُرِّيِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الأعراف: ١١٤]، وقد يجيء أنقص لاقتضاء الحال ذلك. وقد يعدل عن الجواب أصلاً، إذا كان قصد السائل التعنت، والسؤال في القرآن إذا كان واقعاً يقال في الجواب "قل".

١٥ - مفهوم الجواب:

من جواب، (ج و ب) أصل واحد، هو خَرَقُ الشيء. يقال: جُبت الأرض جوباً، فأنا جائب وجوابٌ. وأصل آخر، وهو مراجعة الكلام: يقال: كلمه فأجابه جواباً وقد تجاوبا مجاوبةً، والجواب الأخبار الطارئة، وهل من جائية خبراً؛ أي طريفة خارقة. يقال: استجوبته، واستجابته واستجاب له، وتجاوبوا، والتجاوب هو التحاور.

ورد لفظ الجواب باشتقاقاته في ثلاثة وأربعين موضعاً على خمسة أوجه، هي: القطع والخرق: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿١﴾﴾ [الفجر: ٩]؛ والتلبية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]؛ والاتباع: ﴿بِقَوْمَنَا أُجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١]. والطاعة: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ

وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْفَرَحُ ﴿١٧٢﴾ [آل عمران: ١٧٢]. والردّ على السؤال: ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٢]، ويكون الجواب في مقابلة السؤال، والسؤال على ضربين: طلب المقال وجوابه المقال؛ وطلب النّوال وجوابه النّوال. فعلى الأول ﴿يَقَوْمَنَا آجِبُوا دَعَايَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١]؛ وعلى الثاني ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ [يونس: ٨٩]؛ أي أعطيتما ما سألتكما، وقيل: الاستجابة هي الإجابة، وحقيقتها التحريّ للجواب والتهيؤ له، لكنّ عبّر عن الإجابة لقلّة انفكاكها منها. وقيل: الأصل في الجواب أن يعاد فيه السؤال نفسه ليكون وفقّه، نحو ﴿قَالُوا أُوذِنْتَ لَأَنْتَ يُونُسُ﴾ [يوسف: ٩٠]، وكذا ﴿قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ لِصِرِّي﴾ [آل عمران: ٨١] هذا أصله، ثمّ إنهم أتوا عوض ذلك بحرف الجواب اختصاراً، وتركاً للتكرار. ومن عادة القرآن أن السؤال إذا كان واقعاً يقال في الجواب "قل" بلا فاء، مثل ﴿وَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، ونظائرها في [الأعراف: ١٨٧]، و[البقرة: ١٣٣]. فصيغة المضارع للاستحضار؛ لأنه في قوله: ﴿وَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ [طه: ١٠٥]، فإن الصيغة فيها للاستقبال لأنه سؤال عليم الله تعالى وقوعه وأخبره عنه قبله وذلك أتى بالفاء فقال: ﴿فَقُلْ يَسِفُّهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ ﴿١٠٥﴾ [طه: ١٠٥]؛ أي إذا سألوك فقل.

١٦ - مفهوم الفتوى:

من الفتى، الفاء والتاء والحرف المعتل أصلان: أحدهما يدلّ على طراوة وجدة، كقولهم الفتى، وهو الطري من الإبل، والفتى من الناس واحد الفتان. والآخر على تبين حكم، الفتيا يقال: أفتى الفقيه في المسألة إذا بيّن

حكماً، وقد ورد لفظ فتى باشتقاقاته في واحد وعشرين موضعاً على وجهين: الواحد من الناس: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنبياء: ٦٠]، وبيان الحكم: ﴿قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]. والذي يهمننا في مجال المعرفة هنا "الفتوى". وقد جاء اللفظ بصيغة الفعل من غير الاسم في أحد عشر موضعاً، بمعنى طلب معرفة الشيء بالمسألة والاستفهام، وهو أخص من الاستفهام. فالفتوى لا تقع إلى على أمر بعينه، وبهذا التقييد من المعنى ورد في القرآن الكريم بدليل خطاب الملك في الآية للأشرف من قومه، وليس عامة القوم كما في ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَتُّونِي فِي رُءُوسِي﴾ [يوسف: ٤٣]، والفتوى الجواب عما يشكل من الأحكام، والإفتاء هو تبين المبهم.

١٧ - مفهوم البيان:

من البَيِّنِ، (ب ي ن) أصل واحد، وهو بُعد الشيء وانكشافه، فالبيان في الأصل مصدر (بان الشيء) بمعنى اتضح وانكشف وأبنته واستبنته: أوضحتها، وجاء بيان ذلك وبيئته؛ أي بحجته. وقد ورد لفظ البيان مع اشتقاقاته مائتين وثمانية وخمسين موضعاً، على ستة أوجه، هي: التأمل والتريث: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسِقٌ يُنَادِي فَيَسْتَبِشِرُونَ﴾ [الحجرات: ٦]. والحجج والدلائل: ﴿وَبَيَّنْتَ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، والعلم: ﴿وَبَيَّنْتَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥] والظهور: ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَبِطَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخَبِطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، والوضوح: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾ [النور: ٣٤]؛ والإفصاح: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٤٤]؛ أي التبيين عما في ضميره. فالبيان يأتي بمعنى الإيضاح والإظهار، والتعريف والإعلام

بأدلة ظاهرة محسوسة، ويأتي بمعنى الكلام والإفصاح عما بداخل الإنسان، والأغلب أن يردّ الرباعي منه مهموزاً أو مضعفاً، ولم يجيء الثلاثي في القرآن الكريم للدلالة على معنى الإظهار، وإنما جاء من الرباعي والخماسي أبان وبيّن وتبيّن بصيغ واشتقاقات مختلفة للدلالة على الماضي والمضارع واسم الفاعل المبين في عشرات الآيات، ولم ترد صيغة الأمر منه سوى ثلاث مرات، وبلفظ واحد "تبيّنوا"، وفيه معنى التأمل والتريث، والتبيان بمعنى البيان، لأن المصادر إنما تجيء على التفعّل، ولم يجيء بالكسر إلا التبيان والتلقّاء ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

والمبين اسم فاعل من أبان يبيّن فهو مبين، إذا أظهر وبيّن، إما قولاً وإما فعلاً ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: ١]، كما جاء من اللفظ الخماسي "تبيّن" بمعنى العلم بالشيء بعد ظهوره (١٨) مرة في صيغ الماضي، المضارع والأمر، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُودُ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِئُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤]؛ أي لما علمت الجن وظهر لها العجز وعلموا جهلهم. والبيّنات في القرآن بمعنى الدلائل والحجج الواضحة واليقين الراسخ، ومفردها بيّنة، ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [الأنعام: ٥٧].

والبيان هو الكشف عن الشيء، وهو أعمّ من النطق، وهو مختص بالإنسان دون غيره من المخلوقات في عالم الشهادة. وهو على ضربين: أحدهما بالإنجاز، والثاني بالإخبار، وسمي الكلام بياناً لكشفه عن المعنى المقصود وإظهاره نحو ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، وسمي ما يشرح به المجمل والمبهم من الكلام بياناً نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩].

والبيان يكون بالفعل، وبالقول، وهو على خمسة أوجه، هي: بيان التقرير ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠]، وقوله: ﴿وَلَا طَلِيرٍ يَطِيرُ بِمَنَاحِيهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]، فهو تقرير لموجب الكلام وحقيقته قطعاً؛ لاحتمال المجاز؛ إذ يقال المرء يطير بهمته. وبيان التفسير: لما فيه خفاء من المشترك أو المجمل أو الخفي. وبيان التغيير: وهو تغيير موجب الكلام نحو التعليق والاستثناء والتخصيص. وبيان التبدل: وهو النسخ، وبيان الضرورة: هو نوع بيان يقع بغير ما يوضع له لضرورة ما؛ إذ الموضوع له النطق وهذا يقع بالسكوت. وهو على أربعة أوجه، هي: الأول: ما يعلم بمعونة المنطوق لا بمجرد السكوت، كقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ لَّكَ وَكَذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ﴾ [النساء: ١١]. والثاني: ما يثبت بدلالة حال المتكلم. والمراد بالمتكلم القادر على التكلم لا الناطق، واحتراز به عمن لا يقدر على التكلم كالأخرس. والثالث: ما يثبت ضرورة دفع الضرر عن المشتري. والرابع: ما يثبت بدلالة الكلام، كما قال: له عليّ مئة وثلاثة دراهم أو ثلاثة أثواب أو أفراس، فالمعطوف بيان للمعطوف عليه، والبيان ما يتعلّق باللفظ، والتبيان ما يتعلّق بالمعنى.

١٨ - مفهوم الشرح:

(ش ر ح) أُصِيلُ يَدُلُّ عَلَى الْفَتْحِ وَالْبَيَانِ، مِنْ ذَلِكَ شَرَحْتُ الْكَلَامَ وَغَيْرَهُ شَرْحاً، إِذَا بَيَّنَّتهُ، وَاشْتِقَاقَهُ مِنْ تَشْرِيحِ اللَّحْمِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى: كَشْفِ، وَوَسْعِ، وَالشَّرْحُ مَصْدَرُ شَرَحْتُ الْأَمْرَ، أَشْرَحَهُ شَرْحاً: إِذَا اكْتَشَفْتَ عَنْهُ وَأَوْضَحْتَهُ. وَقَدْ وَرَدَ لَفْظُ شَرْحٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، بِمَعْنَى الْبَسْطِ وَالتَّوَسُّعِ، مِثْلَ بَسْطِ اللَّحْمِ وَنَحْوِهِ، وَشَرْحِ الصَّدْرِ: بَسْطُهُ وَفَتْحُهُ لِقَبُولِ الشَّيْءِ، وَشَرْحِهِ

بالهداية بمعرفة الحقّ وطاعة الله وجعل الصدر وعاء للحكمة ورباطة الجأش والجرأة، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الزمر: ٢٢]، وما يباثله في [الأنعام: ١٢٥]، و[طه: ٢٥] و[الإنشراح: ١]، وفي قوله تعالى عن دعاء موسى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥]؛ لم يقرن الشرح بالقلب؛ لأن محلّ الوسوسة هو الصدر، ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥]، فهي بحاجة إلى القوّة والتوسعة لتكون حصناً للقلب من أهواء الشياطين. والشرح ليس مختص بالجانب الحقّ؛ لأنه وارد في الإسلام كما هو في الكفر ﴿وَلَكِنَّ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦] فالشرح هو حقيقة في الأعيان واستعارة في المعاني.

١٩ - مفهوم التفسير:

من فسّر، (ف س ر) كلمة واحدة تدلّ على بيان شيء وإيضاحه من ذلك الفسّر، وهو كشف المغطى، وقيل: التفسير والتأويل واحد، كما هو كشف المراد عن المشكل، والتأويل ردّ أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر، والفسر نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه، والتفسّرة، فيعرف الداء. وقد ورد لفظ التفسير مرّة واحدة في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] وهو بمعنى الكشف والبيان، فكلّ شيء يعرف به تفسير الشيء أو ما ينبىء عنه يسمّى التفسّرة، والفرق بين التعريف والتفسير أنّ الأخير تعريف لفظي، يشرح اللفظ بلفظ أظهر منه، والتعريف يشمل الحدّ والرسم، فالتفسير إظهار المعنى المعقول، وهو أعمّ من التأويل، لأنه يجري على الألفاظ. والتأويل في المعاني؛ ويكون التأويل في الكلام لبس

وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره.

٢٠- مفهوم الحكمة:

من حكم، (ح ك م) أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحُكْم؛ وهو المنع من الظلم. والحكمة هذا قياسها لأنها تمنع من الجهل، والحاكم منفذ الحكم؛ أي القضاء، والحكمة العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل، وأحْكَمُهُ أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد.

ورد لفظ الحكمة باشقاقاتة في (١١) موضعاً، على خمسة أوجه، هي:
الموعظة: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٣١]. والفهم والعلم: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ [مريم: ١٢]. والنبوة: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ٥٤]. وتفسير القرآن: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. والقضاء: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢]. فالحكمة تعني العدل، والعلم، وصواب الرأي، وسدادة العقل، وفهم المعاني، والإتقان في الصناعة، والفقهاء. وقد ورد في القرآن بعدة أوجه، ترجع إلى أصل الحكمة وهو الأحكام؛ أي الإتقان. والحكمة من الله تعالى لإيجاد الأشياء، على وجه الإتقان، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات.. كما ورد في القرآن لفظ الحكيم ويحتمل أمرين: أنه معنى العالم، وقيل: لا يسمّى حكيماً حتى يجمع العلم والعمل. والحكيم بمعنى المحكم لأفعاله فكلها حكمة وصواب، وهو بمعنى المبين كذلك. فالحكمة والحكيم، من حكم دلالة المنع، ثم تطورت إلى ضبط العلم والعمل بما يحقق الصواب من خلال نظرة عميقة مباشرة إلى معاني الأشياء، ودقة

الملاحظة التي يستمدّها من تجارب الحياة. فكان العرب يسمّون أشرافهم بـ"الحكماء". والحكيم من أساء الله تعالى الذي لا يغرب عنه شيء يضبطه ويحكمه بقدرته وعلمه فسبحانه، وهو بمعنى الحاكم، وهو القاضي الذي يمنع الظلم، ويجوز أن يكون معنى الحكيم ذو الحكمة، وتنسب إلى أشراف العزم، وأئمتهم للدلالة على صواب الرأي، والسداد، وضدّ السفاهة، والفساد، والحكم أعمّ من الحكمة، ومحكم الكلام هو ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، وقيل: الحكمة هي معرفة الحقائق على ما هي بقدر الاستطاعة، إفراطها: الجرّبة، وتفريطها: الغباوة، وأكثر أهل العلم على أنّ الحكمة ليست للعلم المجرد، بل للعلم مع زيادة مبالغة فيه أو للعلم مع العمل، وأمر التقديم والتأخير بينهما إنما بحسب اقتضاء المقام.

هذه خلاصة الألفاظ التي حاولنا البحث فيها في مجال العلم وما قارب مفهومه، غير أنّ ألفاظاً أخرى يمكن إضافتها، لكن لطول البحث آثرنا التنبيه عليها من غير الخوض في دلالتها بأكثر ما هي عليه ومنها: الحلم والرشد واللفظ والإحسان والإيناس، والخوف والخشية والإنابة، والفصاحة واللعن، والعلن والاستخراج والحصحص، كلّها صفات للكلام والمعلومة المعروضة على السامع أو القارئ.

٢١ - مفهوم الهدى:

الهاء والذال والحرف المعتل، أصلان، أحدهما التقدم للإرشاد، هديته الطريق هداية؛ أي تقدمته لأرشده، وكلّ متقدم لذلك هاد. ويتشعب، فيقال: الهدى خلاف الضلالة، وهاديا أول رعييل منها، ووالآخر بعثة

لطف، منه الهدية، ما أهديت من لطف على ذي مودة، والهادي من أسماء الله تعالى، وهو الذي بَصَرَ عباده، وعَرَفَهُم طريق معرفة حتى أَقَرُّوا بألوهيته وربوبيته. وهديته إلى الطريق؛ أي عرفته.

ورد لفظ الهدى بدلالاته العامة والخاصة في (٣١٦) موضعاً من القرآن الكريم، في ستة عشر وجهاً، لكن يمكن ضم بعضها إلى غيرها، هي: البيان: ﴿أَوَلَيْكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، ودين الإسلام: ﴿قُلْ إِنَّكَ هُدًى لِّلَّهِ هُوَ أَلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠]، والداعي: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، والمعرفة: ﴿نَنْظُرُ أَتَهْدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٤١]. والكتب: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]. والرشد: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٢٠]، ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣] فالهدى هو الدلالة مع كونها موصلة إلى المطلوب، بدليل وقوعها مقابل الضلالة، وفيها الرشد والبيان لقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ آسَرْتُوا أَلْضَلَّلُوا بِأَلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦]. وكلها تدور حول معاني الدلالة والإرشاد والإلهام والتوفيق والمجازاة، ولها دلالات خاصة بالسياق. غير أن معنى البيان هو الأقدر على استيعاب معظم الوجوه. وقد ورد من لفظ الهدى الصيغ الفعلية ثلاثة أوجه، هي: مُعَدَّى بالي: يتضمّن الإيصال إلى الغاية المطلوبة، ﴿وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّعْرَفٍ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦] ومعدى باللام: لتخصيص اللفظ بالشيء المطلوب، ﴿قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥] ومعدى بنفسه: ويتضمّن المعنى الجامع لذلك كله والتعريف والبيان والإلهام ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]،

فالهداية في القرآن لها مفهوم خاص، كإعطاء العقل والتوفيق، والحيد عن طريق الضلال إلى طريق الإيمان، الذي يرشد إلى الجنة والخير. والهداية من البشر دعاء وتعريف للطريق الصحيح، الذي من شأنه الإيصال، سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل، غير أن بعضهم اشترط الإيصال لأن الضلالة تقابلها.

والهداية من الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه: الأول: الهداية التي تعم كل مكلف من العقل والفتنة والمعارف التي عمّ بها كل شيء، وقدر منه حسب احتماله. والثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه تعالى إياهم إلى سنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك. والثالث: التوفيق الذي يختص به من اهتدى. والرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة. أشار إلى الأول بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]. وعلى سائر الهدايات: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]. وكلّ هداية نفاها الله تعالى عن الظالمين فهي هداية التوفيق. وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠] للحيوانات كلّها، أما قوله: ﴿وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] للعقلاء، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣] وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْسَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

٢٢- مفهوم الاتباع:

من تبع، (ت ب ع) أصل واحد، التَّلَوُّ والقَفْوُ، يقال: تَبِعْتُ فلاناً إذا تلوته وأتبعته وأتبعته إذا لحقته، وقد ورد لفظ تبع بصيغته في (١٧٥) موضعاً على سبعة أوجه، هي: الصحبة: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَ مِنِّي مِمَّا عَلِمْتَ

رُشْدًا ﴿٦٦﴾ [الكهف: ٦٦] الاقتداء: ﴿أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا﴾ [يس: ٢١]. والاستقامة: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣]، والاختبار: ﴿وَتَبَيَّنَ عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥]. وعمل: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا السَّيِّطِينَ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمَنَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. والصلاة: ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥]. والطاعة: ﴿وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ، لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

فالاتباع يكون بقفو الأثر، بالاتسام أو بالاتباع، ﴿أَقَمِنِ اتَّبِعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٢]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢]. فالاتباع قد يكون بالمشي خلف المتبع، أو باقتفاء منهجه العلمي والفكري، أو بطاعته والاتباع لأوامره، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. ويكون في الحق وفي الباطل ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ [البقرة: ١٦٦]، فالاتباع في القرآن دائماً كان لما هو بين الصحة وقوي البرهان ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ [المائدة: ١٦]، وهو دليل صحة أنه وحي معصوم، قامت الأدلة على إثبات عصمته، أما المردود فقد وصف بالأهواء والباطل والظن ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

٢٣ - مفهوم الشورى:

من شُورٍ، (ش و ر) أصلاً مُطَّرِدَان: الأول: إبداء شيء وإظهاره، والآخر أخذ شيء. ومنه: شُرْتُ الدابة شُوراً، إذا عرضتها، والمكان الذي يُعرض فيه الدواب هو المِشْوَار. والآخر: قولهم شُرْتُ العسل أشوره، ومنه:

شاوَرْتُ فلاناً في أمرى، فكأن المستشار يأخذ الرأي من غيره. ومنه: المستشار، وهو البعير الذي يعرف الحائل من غيرها الحامل، واستشاره طلب منه الشورى. وأشار إليه باليد، أوماً، وأشار عليه بالرأي، والشورى الأمر الذي يتشاور فيه؛ أي كلّ يشير برأيه.

ورد لفظ الشورى بصيغته في أربعة مواضع على وجهين: الإياء باليد: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ [مريم: ٢٩]. والتحاور: ﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وهو من الله لنبيه الكريم بمشاورة أصحابه، و﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]. فالمشاورة استخراج الرأي بمراجعة البعض لبعض.

٢٤ - مفهوم الفطرة:

(ف ط ر) أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه، ومن ذلك الفِطْر من الصوم. ومنه الفِطْر بفتح الفاء، فَطَرَتِ الشاة فَطْرًا إذا حليتها، والفِطْرَةُ: الخلقة التي تُخلَق عليها المولود في رحم أمه، والدين. وَفَطَرَ اللهُ تعالى الخلق: خلقهم وبرأهم، وفطر الأمر: ابتدأه وأنشأه، والفطير ضدّ الخمير، وهو العجين الذي لم يختمر. وكلّ شيء أعجلته عن إدراكه فهو فطير، يقال: إياك والرأي الفطير.

ورد لفظ فطر باشتقاقاته في عشرين موضعاً على أربعة أوجه، هي: الإبداع: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يوسف: ١٠١]، والاختلال: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [٣] [المالك: ٣]. ومنها الخلق: ﴿فَطَرَتِ اللهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]. والانشقاق: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [١] [الانفطار: ١]. فأصل الفِطْر الشقّ طولاً. يقال: فطر فلان كذا فَطْرًا وأفطر وهو فُطُورًا وانفطر انفطاراً. قال تعالى:

﴿مَلَّ تَرَىٰ مِنْ فُطُورِ﴾ [المك: ٣]؛ أي اختلال، وقد يكون على سبيل الفساد، وقد يكون على سبيلصلاح. وفطر الله الخلق؛ أي إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة من الأفعال، فقوله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، وفطرة الله هي ما ركز فيها من قوته على معرفة الإيوان، ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَهُمْ يَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، فالفطر يشبه أن يكون معناه الإحداث دفعة كالإبداع.

٢٥- مفهوم الحيّ:

من حيي، الحاء والياء والحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف الموت، والآخر الاستحياء الذي هو ضدّ الوقاحة. فأما الأول فالحياة والحيوان، وهو ضدّ الموت والموتان. ويسمى المطر حيّاً، لأن به حياة الأرض. وطريق حيّ: بيّن، وحيي: استبان، والحيوان: جنس الحيّ، أصله حييان. وقد ورد لفظ الحي والأحياء خمساً وثلاثين مرّة، ومن الإحياء الموتى بصيغته المختلفة خمسين مرّة، وبمعنى الاستحياء في أربعة مواضع، وبمعنى المعيشة مرّة واحدة ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]. وجاء من المادّة ما دلّ على التحيّة أربعاً وأربعين مرّة في صيغة، وبدلالة سبي والخراب أربعة مواضع. وبمعنى القوّة العاقلة العالمة في موضعين ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠]، ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٢٦- مفهوم الظن:

(ظ ن) أصل صحيح يدلّ على معنيين مختلفين: يقين، وشك. فأما اليقين فقول القائل: ظننت ظناً؛ أي أيقنت، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ

مُكَلِّفُوا اللَّهَ ﴿البقرة: ٢٤٩﴾، والعرب تقول ذلك وتعرفه، وهذا في القرآن كثير. والثاني: الشك، يقال: ظننت الشيء إذا لم تتيقنه، ومن ذلك الظنَّة، التهمة، والظنُّ التردد الراجع بين طرفي الاعتقاد غير الجازم، وقد يوضع موضع العلم، فهو من ألفاظ الأضداد، وهو تغليب القلب على أحد أمرين بوجود الدلائل والأمارات في الشيء المظنون، فكلمًا قويبٌ لحقِّ بالعلم، وإن صَعُفَتْ لِحَقِّ بِالظنِّ. والظن قوَّة المعنى في النفس من غير بلوغ حال الثقة الثابتة. وقد ورد لفظ الظن في تسعة وستين موضعاً على أربعة أوجه، هي: العلم والإتقاء: ﴿إِن ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، يعني إن اتقيا، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ دَاوُدَ أَتَمَّا فَتَنَّاهُ﴾ [ص: ٢٤]، يعني وعلم داود أنها ابتليناه. والشك: ﴿إِن نُّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [الجاثية: ٣٢]. والحسبان: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤]. والتهمة: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠]، ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] يعني المتهم. والظنُّ والشكُّ والتجوز نظائر، إلا أنَّ الظنَّ فيه قوَّة أحد الأمرين من غير الآخر. وَحَدُّهُ: ما قَوِي عند الظانِّ على ظنِّه مع تجويزه أن يكون على خلافه، فبالتجويز يفصل عن العلم، وبالقوَّة يفصل عن الشكِّ.

٢٧- مفهوم الحسب:

(ح س ب) أصول أربعة: الأول: العدُّ، حَسَبْتُ الشيء أَحْسَبُهُ حَسْبًا وحُسْبَانًا. وهو الظنُّ، وقولهم: احْتَسَبَ فلان ابنه إذا مات كبيراً، وذلك أن يعدّه في الأشياء المذخورة له عند الله تعالى. والأصل الثاني: الكفاية، والثالث: الحسبان، وهي جمع حُسْبَانة وهي الوسادة الصغيرة، والرابع: الأحسب الذي ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته. فتحسب يأتي

بمعنى: توسد وتعرف وتوخي واستخير.

ورد لفظ حسب باشتقاقاته في (١١٠) مواضع، على خمسة أوجه، هي:
العدّ: ﴿وَلْيَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْنِ وَالْحِسَابِ﴾ [يونس: ٥]. والمناقشة والمجازاة:
﴿فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ [الطلاق ٧]، والكفاية: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [التوبة: ١٢٩]، والرقيب: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]،
والظن: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].
والحسبان الذي يكون بمعنى الظنّ، يأتي بمعنى اليقين، والحسيب؛ بمعنى
المحاسب وبمعنى الكافي والمعطي، والحسبان أحد مراتب الظنّ، أتى بصيغ
عدّة غالبها في سياق الاستفهام ﴿أَفَحَسِبَ﴾ و﴿أَحْسِبَ النَّاسُ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ﴾،
﴿أَيَحْسَبُ﴾ فكان في أغلبها صيغ للفظ "حسب". وجاء بمعنى المحاسب
وبمعنى الرقيب، كما أنّ للحساب أوجهاً قد تشمل كلّ ما ورد سلفاً، ففي
قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢] فيه أوجه، هي:
يعطيه أكثر ممّا يستحقه. ويعطيه ولا يأخذه منه. ويعطيه عطاء لا يمكن للبشر
إحصاؤه. ولها أصلان: الأول: إذا كان فعلها الماضي مفتوح العين، مضمومها
في المضارع فهو بمعنى العد. الثاني: إذا كان فعلها الماضي مكسور العين أو
مفتوحها، مكسورها في المضارع فهو بالمعنى المقارب للظنّ.

٢٨- مفهوم الجهل:

(ج ه ل) أصلان: أحدهما خلاف العلم والآخر خلاف الظمأنينة.
الأول: الجهل نقيض العلم ويقال للمفازة التي لا علم بها، مجّهل. والثاني:
قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر مجّهل، ويقال استجهلت الريح الغصن

إذا حركته فاضطرب. والمجهلة: الأمر الذي يملك على الجهل، ويقال
 جَهْلٌ جَهْلًا وَجَهَالَةً، وَتَجَاهَلٌ فَهُوَ جَاهِلٌ وَجَهُولٌ وَجُهَّالٌ وَجُهَّالَةٌ، وناقاة
 مجهولة: لا سمة عليها واستجعله: استخفه، وتجاهل: أرى من نفسه ذلك
 وليس به. وقد ورد لفظ الجهل باشتقاقاته في أربعة وعشرين موضعاً، على
 أربعة أوجه، هي: ضد العلم: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾
 [البقرة: ٢٧٣]. وضد الحلم: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ﴾
 [النساء: ١٧]. وكل زمان خلا من الرسالة الربانية: ﴿يَطُئُونَ بِإِلَهِهِ عَيْرَ الْحَقِّ ظَنًّا
 الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] والكفر: ﴿قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ بِعِبَادَةِ آيَاتِ الْجَاهِلُونَ
 ﴿١٤﴾ [الزمر: ٦٤]. والجهل على ثلاثة أضرب: الأول: خلو النفس من العلم،
 والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. والثالث: فعل الشيء بخلاف ما
 حقه أن يفعل، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتَخَذْنَا هَرُوءًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ
 مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم وهو
 الغالب، وتارة لا. كقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾
 [البقرة: ٢٧٣]؛ فالجهل هنا ليس صفة، بل انتفاء معرفته لهم فحسب.

٢٩- مفهوم الباطل:

من بَطَلٌ، (ب ط ل) أصل واحد، وهو ذهاب الشيء وقلة مكنه ولُبثه.
 يقال: بَطَل الشيء يَبْطُلُ بَطْلًا وَيُطْوِلُ، والباطل ضد الحق، جمعه أباطيل، وقد
 ورد لفظ الباطل باشتقاقاته في قرابة ستة وثلاثين موضعاً على خمسة أوجه،
 هي: التكذيب: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [السجدة: ٤٢]
 والإحباط: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤] والشرك: ﴿وَقُلْ

جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ ذَهُوْقًا ﴿٨١﴾ [الإسراء: ٨١]. والظلم: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. وصدَّ الحق: ﴿وَلَا تَلْسَبُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَانَ الْبَاطِلُ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]. فالباطل نقيض الحق: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَدٌ مَا يَدْعُونَكَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]. ويقال ذلك في المقال والفعال، ويقال في المُسْتَقْبَلِ عَمَّا يَعُودُ بِنَفْعِ دُنْيَوِيٍّ أَوْ آخِرَوِيٍّ.

٣٠- مفهوم الهوى:

(ه و ي) أصل صحيح يدل على خلو وسقوط. أصله الهواء بين الأرض والسماء؛ سمي لخلوه، يقال: هوى يهوي: سقط. وهواية جهنم؛ لأن الكافر يهوي فيها. وهوى النفس من المعنيين جميعاً؛ لأنه خال من كل خير، ويقال: هويتُ أهوى هوى. والهوى: العشق يكون في الخير والشر وإرادة النفس، وذهبت بهواه؛ أي بعقله.

ورد لفظ الهوى باشتقاقاته في ثمانية وثلاثين موضعاً على خمسة أوجه، هي: نزل: ﴿وَالْتَجِرْ إِذَا هَوَىٰ﴾ ﴿١﴾ [النجم: ١]؛ ﴿فَأَجْعَلِ أَعْيُدَهُ رَبِّكَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْتُفِعْهُمْ مِنْ اللَّعْرَاتِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. والشهوة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]. وهلك: ﴿وَمَنْ يَحِلِّدْ عَلَيْهِ عَصْبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ ﴿٨١﴾ [طه: ٨١]. والجو: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْقِدْتُمْ هَوَاهُ﴾ ﴿٤٢﴾ [إبراهيم: ٤٣]. والذهاب: ﴿فَتَحَطَّمْتُمُ الطَّيْرَ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ﴾ ﴿٣١﴾ [الحج: ٣١]. والهوى سقوط من علو إلى سفلى. وفي قوله تعالى: ﴿فَأُتْمِئِدُهُمْ هَكَوِيَةً﴾ ﴿١﴾ [القارعة: ٩]؛ واسمها الهاوية؛ لأنها تهوي بصاحبها في قعر جهنم وهي إحدى دركات النار. وفي الآية ﴿وَأَفْقِدْتُمْ هَوَاهُ﴾ ﴿٤٢﴾ [إبراهيم: ٤٣]؛ أي

خالية عن العقل والفهم لما شاهدوا من الفزع والحيرة والدهشة، ومثلها في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَرْمُوسَىٰ فَدَرِيًّا﴾ [القصص: ١٠]؛ لشدة خوفها على وليدها. والغالب على استعمال الهوى في القرآن هو في مقام الذم، والأهواء ما اشتتهه الأنفس من أمور قلبية معنوية أو جسدية أو مادية، ونهايته سيئة، فالهوى رغبات تتأثر بجنوح النفس نحو الدنيء من الأمور من غير تروٍ ولا تفكير ولا تعقل، كما أنها أمور تخالف الحق. والهوى خلاف العلم ﴿وَلَكِنَّ أَتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَنْ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥]، وخلاف الحق ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

ثالثاً: مفاهيم الوحي:

١ - مفهوم الوحي:

الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء. فالوحي: الإشارة والكتاب والرسالة والسريع، والوحي: الصوت والإلهام والكلام الخفي. وتوحي: أسرع، وشيء وحي: عجل مسرع، واستوحاه: حرَّكُه ودعاه ليرسله واستفهمه، ووحاه توحية: عجله.

ورد لفظ الوحي بصيغته تسعاً وسبعين مرة على خمسة أوجه، هي: الإشارة: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَخِّبُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، والوسوسة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، والإلهام: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَرْمُوسَىٰ أَنْ أَرِضْ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ٧]. والتسخير: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]. والكلمة الإلهية: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ إِتْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [النساء: ١٦٣].

ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وحي، ﴿وَمَا كَانَ لِإِسْرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ﴾ [الشورى: ٥١]. فالوحي يكون بمشاهدة الرسول وسماع كلامه، كتبليغ جبريل عليه السلام. وسماع كلام من غير معاينة، كسماع موسى كلام الله. وباللقاء في الروح. أمّا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣] وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: ٧٣]؛ وحي إلى الأمم بوساطة الأنبياء المرسلين إليهم، وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ﴾ [المائدة: ١١١]؛ وحي بوساطة عيسى عليه السلام. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِرَبِّهِ لَكَاُفٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَغَضِبْنَا عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١]؛ فالوحي المنسوب إلى الشيطان وغيره هو بمعنى الإلقاء، فكل ما يلقى إلى الغير هو وحي. وكما هو وارد في حق الأنبياء ورد في حق الأولياء وسائر الناس بمعنى الإلهام وفي البهائم بمعنى التسخير.

٢- مفهوم الإلهام:

من لهم، (ل ه م) أصل صحيح يدل على ابتلاع شيء، : إلتهم الشيء: إلتقمه. وأهمه الله تعالى خيراً لقنه إياه. والإلهام ما يلقى بطريق الكسب أو بطريق التنبيه في الروح. وهو ما يبدو في القلب من المعارف بطريق الخير ليُفْعَلَ، وبطريق الشر ليُتْرَكَ. وقد ورد الإلهام مرة واحدة في القرآن بلفظه في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٧، ٨]؛ أي بيّن لها ما ينبغي أن تأتي أو تذر من خير أو شر أو طاعة أو معصية. والإلهام عام للمؤمنين بحسب إيمانهم، فكل مؤمن قد ألهمه الله رشده الذي حصل له

به الإيمان. فهو تَلَقَّى الخبر من الله بالقذف في القلب من غير نظر ولا استدلال، وهو ما يَخْلُفه في قلب المؤمن العاقل من العلم الضروريِّ الداعي للعمل المرغوب فيه لتحقيق الخير والهداية.

ويعبر عنه لغير الرسل، وَلَّةُ الْمَلِكِ، والنفث في الروح. فهو اسم لما يهجس في القلب من الخواطر، فيتنبه ويفهم المعنى بأسرع ما يمكن؛ ولذا يقال فلان ملهم إذا كان يعرف بمزيد فطنته وذكائه ما لا يشاهده. والوحي من خواص النبوة، أمَّا الإلهام فأعم. ويحصل الوحي بوساطة ملك أو كلام مباشر أو نفث في الروح، أمَّا الإلهام فهو الإيقاع في القلب؛ حيث يدرك الحق من غير استدلال تام ولا نظر مجهد في حجة. والإعلام أعم من الإلهام لأنه قد يكون بتنبيه وبيان.

٣- مفهوم اللطف:

(ل ط ف) أصل صحيح يدل على رفق ويدل على صغر في الشيء. فاللطف الرفق في العمل، واللطيف من أساء الله تعالى، وهو بمعنى البرِّ بعباده المحسن إلى خلقه بإيصال المنافع إليهم برفق ولطف، أو العالم بخفايا الأمور ودقائقها. واللطيف من الكلام ما غمض معناه وخفي، وتلطفتُ بفلان: احتلت له حتى اطلعت على أسراره.

ورد لفظ اللطف في ثمانية مواضع، واللطيف هو العالم بما لطف ودق، ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠]؛ فاللطيف من كان فعله في الدقة والخفاء حيث لا يهتدي إليه غيره، كما في قوله تعالى:

﴿فَلْيَأْتِكُمْ بَرِّزِقٍ مِنْهُ لِيَتَلَطَّفَ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٩].
 واللفظ يعبر عنه بالخفة، واللطائف ما لا تدركه الحواس. وجاء اسم
 اللطيف مقترناً بالخبير. فاللطيف العالم بخفايا الأمور ودقائقها، أما الخبير
 فهو العالم بظواهر الأمور ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

٤ - مفهوم الرسالة:

(ر س ل) أصل واحد مطرد مُنْقَاس، يدلّ على الانبعاث والامتداد.
 فالرَّسَل: السَّيْرُ السَّهْلُ، أو ما أُرْسِلَ من الغنم إلى الرعي. وجاء القوم
 أرسالا: يتبع بعضهم بعضاً. والرَّسُولُ معروف، والمرسلات: الرياح.
 والترسيل في القراءة: الترتيل. وترسّل في قراءته.

ورد لفظ الرسالة باشتقاقه قرابة (٥١٣) مرّة على سبعة أوجه، هي:
 سلّطنا: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَوْسَلْنَا الشَّيْطَانَ عَلَى الْكَافِرِينَ لِيُؤْذِنَهُمْ أُولَئِكَ﴾ [مريم: ٨٣]. والبعث:
 ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩]. والفتح: ﴿وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا تُرْسِلُ لَهُ، مِنْ بَعْدِهِ﴾
 [فاطر: ٢]. والإخراج: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فَبَنَى لَهُمْ﴾ [القمر: ٢٧]. والتوجيه:
 ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَلَأَيْنِ حَشِيرِينَ﴾ [الشعراء: ٥٣]. والإطلاق والإفراج: ﴿أَنْ
 أَرْسَلَ مَعًا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧]؛ والإنزال: ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١١]. فأصل الرسل الانبعاث على تودة، يقال: إبل مراسيل منبعثة انبعثاً
 سهلاً، ومنه الرسول؛ أي المنبعث. ويقال للواحد والجمع: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ
 رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وفي الجمع: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
 [الشعراء: ١٦]. وجمع الرسول رسل، ورسَل الله يراد بها الملائكة، أو
 الأنبياء. فمن الملائكة في: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ بَصُلُوا إِلَيْكَ﴾ [هود: ٨١]. ومن

الأنبياء: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

٥- مفهوم النبأ:

(ن ب أ) قياسه الإتيان من مكان إلى مكان، يقال للذي يَنبأ من أرض إلى أرض نأبئ، والنبأ: الخبر؛ والمُنْبئِ المخبر. والنبئ: المخبر عن الله تعالى. والجمع أنبياء، والاسم النبوءة وتنبأ ادّعاها، ونبأ ونُبوءاً: ارتفع. والنبأة الصوت الخفي. والنبأ: الخبر الخفي، الذي يكون ذو فائدة عظيمة يحصل به علم وغلبة ظن، ولا يُقال للخبر نبأ حتى يتضمّن هذه الأشياء، وحقّ الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرّى عن الكذب.

ورد لفظ النبأ باشتقاقاته في مائة وستين موضعاً، وقد جاء بصيغة الماضي والمضارع، والجمع والمفرد والفعل والاسم: ولم تخرج كلّها عن دلالتها المعجميّة وهي إفادة الخبر العاري عن الكذب. منه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَنَاهَا بُيُوتٌ﴾ [التحریم: ٣]، ﴿قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥].

٦- مفهوم النبوءة:

سبق دراسته مع مفهوم النبأ. والنبوءة سفارة بين ذوي العقول من عباده لإزاحة علتهم في أمر معادهم ومعاشهم. والنبئ لكونه منبئاً بما تسكن إليه العقول الذكيّة. وهو أقل درجة من الرسول، والنبوءة اصطفاء من الله تعالى وليست كسباً، وعلومها إلهيّة لا دخل للعلوم البشرية بها.

٧- مفهوم الإيـان:

من أمن، (أ م ن) أصـلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سكـون القلب. والآخر: التصديق. يقال: أمـنت الرجل أمناً وأمـنةً وأمـاناً، وأمـنني يؤمـنني إيـاناً، والمؤمن هو المؤمن لأولياته من العذاب، والإيـان: الثقة وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة. وقد ورد لفظ الأمن باشتقاقاته في (٨٧٥) موضعاً على أربعة أوجه، هي: الإقرار باللسان في العلانية: ﴿ذَلِكَ بِأَيْمَنِّهِمْ ءَأَمُّوا﴾ [المنافقين: ٣]؛ يعني أقرّوا علانية ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ سراً. ومنها التصديق في السرّ والعلانية، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَأَمُّوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ [البينة: ٧] والتوحيد: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيزِينَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥]. والإيـان مع الشرك: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾ [يوسف: ١٠٦].

فالإيـان يستعمل تارة اسماً للشريعة التي جاء بها محمد ﷺ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَأَمُّوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ٦٢]، ويوصف به كلّ من دخل في شريعته مقرأً بالله وبنبوته وعلى هذا قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾ [يوسف: ١٠٦]، ويستعمل على سبيل المدح ويراد به إذعان النفس للحقّ على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق القلب، وإقرار اللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح، ويقال لكلّ واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح إيـان. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ أي صلاتكم. وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ [يوسف: ١٧]، بمصدق لنا. وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَدِيثِ وَالطَّلْعُوتِ﴾ [النساء: ٥١] مذكور

على سبيل الذم لهم، وأنه قد حصل لهم الأمن بما لا يقع به الأمن؛ وكقوله: ﴿مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٦﴾ [النحل: ١٠٦]. فالإيمان المعدى إلى الله تعالى معناه التصديق الذي هو نقيض الكفر، ويعدى بالباء لأن من دأبهم حمل النقيض على النقيض، وفي مؤمن مع التصديق إعطاء الأمن في المصدق، واللام مع الإيمان في القرآن -غير الله- لتضمين معنى الاتباع والتسليم. وهو عرفاً: الاعتقاد الزائد على العلم، كما في التقوى، فهو تصديق وانقياد، وهو إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان. فهو معرفة وعلم وعمل ويقين، كلما زادت درجة العلم زاد العمل، وكلما زاد العمل زاد اليقين. وهو يزداد بطاعة الرحمن وينقص باتباع خطوات الشيطان، ولا يتم الإيمان إلا بتلقي المعرفة من مشكاة النبوة وتجريد الإرادة عن شوائب الهوى وإرادة الخلق، فيكون علمه مقتبساً من مشكاة الوحي، وإرادته لله والدار الآخرة.

٨- مفهوم الغيب:

(غ ي ب) أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ومنه الغيب، يقال غابت الشمس تغيب غيبةً، والغيب: الشك، وكل ما اطمأن من الأرض وانخفض، وغيابة كل شيء ما تترك منه.

ورد لفظ الغيب باشتقاقه ستين مرة على (١١) وجهاً هي: الله ويوم القيامة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] والظلمة: ﴿وَأَلْفُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ﴾ [يوسف: ١٠]. وموت سليمان: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ﴿١٤﴾ [سبأ: ١٤]. والموت: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمَ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتَ﴾

مِنَ الْخَيْرِ ﴿الأعراف: ١٨٨﴾. وخزائن المطر: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]. واللوح المحفوظ: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَوْ آخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مریم: ٧٨]. والنفس والمال: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَتٌ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ﴾ [النساء: ٣٤] ونزول العذاب: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦]. والظن: ﴿وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٣]. والغيبة: ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٣]. والوحي: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤].

فالغيب كل ما استترت عن العين، واستعمل في كل غائب عن الحاسة وعمّا يغيب عن علن الإنسان بمعنى الغائب. وقوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الرعد: ٩]؛ أي ما يغيب عنكم وما تشهدونه. والغيب في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بدهة العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء، وقيل: يؤمنون إذا غابوا عنكم وليسوا كالمنافقين، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ [المائدة: ٩٤]، ﴿ذَلِكَ عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [السجدة: ٦]، ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦]. وقوله في صفة النساء الصالحات: ﴿حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]؛ أي لا يفعلن في غيبة الزوج ما يكرهه. والغيب على قسمين: قسم نُصب عليه دليل، فيمكن معرفته كذات الله وأسمائه الحسنی وصفاته العلية وأحوال الآخرة، وقسم لا دليل عليه، فلا يمكن للبشر معرفته، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

٩ - مفهوم القضاء:

من قضى، القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح، يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته. والقضاء الحكم؛ وسمي القاضي بذلك، لأنه يحكم الأحكام وينفذها. والقضية هي الصنع والحتم، والبيان، والقاضية: الموت، وقد ورد لفظ قضاء باشتقاقه ثلاثاً وستين مرة على عشرة أوجه، هي:

وصى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، والخبر: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفِذَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَاتِبَ﴾ [الإسراء: ٤]. والفراغ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُوعًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣]، والفعل: ﴿لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]. والموت: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]. والوجوب: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١].

وكتب: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١]، ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]. وأتم: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ﴾ [القصص: ٢٩]؛ والفصل: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الزمر: ٦٩]، [الزمر: ٧٥]، [النمل: ٧٨]. والخلق: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢]. فأصل القضاء الحسم والوجوب، ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: ٤]؛ أي أعلمناهم، والحتم وثيق الصلة بالأمر المقطوع به، ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦]؛ أي أخبرناه. والقضاء من الله تعالى أحص من القدر، فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع.